الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: ط1: 06064093541

رقم التسجيل: ط2: 0202386880

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

شعبة: دراسات لغوية تخصص: لسانيات عامة

بـــعنـوان

استراتيجيات الحجاج وبلاغته في سورة "يس" مقاربة تداولية

إعداد الطالبتين:

– أمال حاجي.

– راضية مخوخ.

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة:

الرقم	اسم ولقب الأستاذ	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	د. بن عطية مصطفى	أستاذا	جامعة المسيلة	رئيسا
2	د. محمد زهار	أستاذا	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	د.محمد عرباوي	أستاذا	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2024 – 2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه

السيد(ة): مخوخ واصنة الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: AA9854887 1000 200006

الصادرة بتاريخ: 2020/10/06 عن بلدية: مقصورة ولاية برج بوعريريج

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي لسانيات عامة

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر . عنوانها:

استراتيجيات الحجاج وبلاغته

في سورة يس

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في: ..../..../....

إمضاء المعني

توقيع المصادقة على التواقيع أو البصمة
السيد (ة) مخوخ واصنة
بطاقة و. رقم 118649587
بتاريخ 2020/10/06
المقصورة في 28 أكتوبر 2020
رئيس المجلس الشعبي البلدي
المفوض
حسين عبد القادر

تعزيز هذه الوثيقة وفق مضمون القرار رقم ٩٣٣ المؤرخ في ٢٠١٦-٠٧-٢٨، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

التصريح الشرفي

الخاص بالتزام قواعد النزاهة العلمية لانجاز البحث

انا الممضي أسفله السيد(ة) : حاجي أمال الصفة: .طالبة سنة ثانية ماستر

الحامل لبطاقة التعريف رقم: 206796710 الصادرة عن : بلدية أولاد دراج

بتاريخ: 2021/06/16

المسجل بكلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي والمكلف بإنجاز بحث

(مذكرة ماستر) عنوانه:

استراتيجيات الحجاج وبلاغته في سورة " يس" مقاربة تداولية

تحت إشراف الأستاذ: د/ محمد زاهر

أصـرح بشرفي أنني ألتزم بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المسجل أعلاه ، وأتحمل مسؤولية مخالفة ذلك.

التاريخ: ..... التوقيع :.....

مصادقة البلدية

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وتفويض منه الموظف المؤهل

حيز مجلس المصادقة على الإمضاء

10 جوان 2025

شكر وعرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا ، والقائل في محكم تنزيل

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ . . . .﴾ الآية رقم: (07) سورة إبراهيم

لقد زفت دموع الأقلام إلى أوراق تخط عليها أجمل العبارات، ولإن كتبنا شعرا طول العمر ينتهي العمر ولا تنتهي الأبيات، فهل بإمكان الأقلام أن تعبر عن الشكر و العرفان ، وهل تكفي الأوراق لكل الكلمات ، فما علينا سوى اختصارها في هذه العبارات :

فكل الشكر

إلى أستاذنا المشرف **(د . محمد زهار)** منبع المعرفة و السراج

الذي أنار دربنا فكل الشكر والاحترام له

وإلى كل الأساتذة الذين سقونا من بحر المعرفة حتى وصلنا إلى أعلى الدرجات

كما نتقدم بالشكر إلى اللجنة المناقشة وإلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة

مقدمة

مقدمة:

قال الله تعالى :﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد(42) ﴾ فصلت الآية 42 صدق الله العظيم.

القرآن الكريم كلام الله المحكم التنزيل، على الصادق الأمين، محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، ليخاطب به أقواما ظلوا على الشرك متبعين نهج آبائهم الأولين فدعاهم لعبادة الله الواحد الأحد، مبينا لهم مظاهر وحدانيته وقوته في الكون ، موظفا كل أنواع البراهين والحجج لاقناع مخاطب غارق في الشرك والتكذيب .

فجمع الخطاب القرآني بين الحجج العقلية المنطقية والوجدانية والبلاغية ، محاكيا عقل المتلقي ووجدانه وذوقه ، وكل جوانبه ، بغية إقناعه والتأثير فيه خدمة لمقاصد القرآن الكريم العقائدية ، ولذلك جاء الخطاب القرآني زاخرا بشتى أنواع الحجج واستراتيجيته ، فكان الخطاب القرآني حجاجيا تداوليا بامتياز.

ولأن الحجاج وسيلة الإنسان لطرح أفكاره وإثباتها والتعبير عن رأيه وذوقه وعواطفه ، فلا بد له من اتقان استخدام استراتيجياته بما يدعم موقفه ويخدم أهدافه ، في مجالات حياته الإجتماعية والعلمية والعملية .

ولهذا كان الحجاج موضوع بحثنا الذي اتسم بعنوان :

"استراتيجيات الحجاج وبلاغته في سورة يس"مقاربة تداولية.

وجاءت هذه الدراسة نتيجة الإهتمام المتزايد بالحجاج في الدراسات اللسانية الحديثة.

-تطور النظريات اللسانية والتداولية للنصوص .

-السعي المتواصل من طرف اللسانيين إلى تقنين استارتيجيات الحجاج استنادا إلى الخطاب القرآني المحكم .

- كثرة الدراسات والتوسع في مجال الخطاب الحجاجي التداولي القرآني.

- حاجة الإنسان إلى معرفة وتطبيق استراتيجيات الحجاج لتحقيق مآربه .

- رغبتنا الذاتية في فهم الخطاب القرآني وأبعاده البلاغية .

– دراسة وفهم آليات ووسائل الحجاج القرآني لاستثمارها وتطبيقها.

وأثناء إنجازنا لهذا الموضوع وجدنا أنفسنا أمام الإشكالية الآتية :

ماهي استراتيجيات الحجاج في سورة" يس" ؟ وماهي أغراضها البلاغية ؟

واندرجت تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية :

– ماهو مفهوم الحجاج من منظور البلاغة القديمة واللسانيات الحديثة عند العرب والغربيين؟

– وماهي أنواع الاستراتيجيات الحجاجية في سورة "يس" ؟

– وماهو بعدها البلاغي في الإقناع والتأثير؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدنا المنهج الوصفي مدعما بآليات التحليل التداولي.

هذا وقد كان بحثنا مسطرا تحت الأهداف التالية :

– مواكبة الدراسات اللسانية التداولية المستجدة .

– تتبع مسار تطور مفهوم الحجاج بين البلاغة القديمة والحديثة .

– فهم النص القرآني وتحديد استراتيجيات الحجاج المتبعة فيه .

ولتحقيق هذه الأهداف اعتمدنا خطة مفادها :

الفصل الأول تحت عنوان مفهوم الحجاج وأصولـــه ، تناولنا فيه مفهوم الحجاج وتطوره في الدراسات البلاغية واللغوية ، كما تطرقنا إلى بلاغة القرآن الكريم وأسلوب الحجاج في السور المكية .

أما الفصل الثاني فتناولنا فيه الجانب التطبيقي للبحث تحت عنوان : التحليل الحجاجي و البلاغي لسورة " يس" ، تطرقنا من خلاله إلى استراتيجيات الإقناع والتأثير وبلاغة الحجاج في سورة " يس" ، تليه خاتمة لخصت نتائج البحث المحققة .

هذا وقد استقينا مادتنا العلمية من عدة مصادر ومراجع أهمها :

ابن منظور: لسان العرب – محمد الطاهر ابن عاشور : التحرير والتنوير ،

محمد طوروس : النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية .

عبد الله صولة : الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية .

وأثناء إنجازنا لهذا البحث واجهتنا مجموعة من الصعوبات أهمها :

– كثرة الدراسات وتشعبها مما صعب علينا ضبط عناصر الموضوع وحصره .

– اختلاف المصطلحات خاصة في الكتب المترجمة.

–كثرة التعريفات واختلافها حسب مشارب الدارسين العلمية والفكرية .

– صعوبة الحصول على المصادر الأم التي تحوي عناصر البحث ، إضافة إلى ضيق الوقت .

وختاما نحمد الله مسخر الأسباب ، فاتح الأبواب الذي جعل لكل سؤال مع البحث جواب، فما كان من توفيق فمن الله وحده وماكان من خطأ فمنا ومن الشيطان .

كما لايسعنا شكر مشرفنا و أستاذنا القدير الدكتور **محمد زهار** الذي أضاء لنا الطريق بنور توجيهاته ومساعداته العلمية .

كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير للسادة المشرفين على مناقشة هذا البحث وتصويبه.

الفصل الأول

مفهوم الحجاج وأصوله

أولا: مفهوم الحجاج وتطوره

1- مفهوم الحجاج لغة واصطلاحا

2- تطور مفهوم الحجاج في الدراسات اللغوية والبلاغية.

3- علاقة الحجاج بالبلاغة

ثانيا: بلاغة القرآن الكريم وأسلوب الحجاج

1- بلاغة القرآن في السور المكية

2- الحجاج التوجيهي في السور المكية

3- الحجاج التقويمي في السور المكية

أولا: مفهوم الحجاج وتطوره

1- مفهوم الحجاج لغة واصطلاحا

- لغة:

الحجاج أبرز آلية لغوية يستخدمها المرسل ،للإقناع، والحجاج مصدر للفعل (حاج) حيث جاء في اللسان تحت مادة (ح ج ج) يقال: حاججته أحاجه حجاجا ومحاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها ... والحجة البرهان، وقيل الحُجَّة ما دفع به الخصم، وقال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة. وهو رجل محجاج أي جدل، والتحاج التخاصم، وجمع الحجة حجج وحجاج، وحاجه محاجة، وحجاجا نازعه الحجة.

وحجه بحجة حجا: غلبه على حجته .... والحجة: الدليل والبرهان.

يقال حاججته فأنا محاج وحجيج، فعيل بمعنى فاعل...وحجه بحجة حجا فهو محجوج وحجيج".[1]

فعلى هذا يكون الحجاج دائرا حول الخصام النزاع الجدال، الغلبة، إذا الحجاج يتم بين طرفين متخاصمين أو متنازعين وبالحجة يغلب أحدهما الآخر بصحة رأيه ووجهة نظره.

أما في القاموس المحيط نجد أن حجج: يحج بدا وظهر بغتة... والغلبة بالحجة والمحاجج الجدل".[2]

ففي هذا التعريف نلمس معنا جديد يتجسد في الظهور بغتة، وهذا ما يعطي المحاجج فرصة في التغلب على خصمه لاعتماده على عنصر المفاجأة فعنصر المفاجأة يعزز قدرته على التحاجج ويكسبه أريحية أكثر.

وفي الحجة قال ابن منظور: "سميت الحجة لأنها تحج أي تقصد".[3]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صبح وايديسوفت، بيروت، لبنان، ، ط3، 2006م، ج3 مادة (ح ج ج).

[2] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج 1، 1301هـ، مادة(حجج)، ص 180.

[3] ابن منظور، مادة حجج، ص 49.

وهذا ما ذهب إليه كذلك ابن فارس في تعريفه للحجاج: "وممكن أن تكون الحجة مشتقة من هذا، لأنها تقصد د أي بها يقصد الحق والمطلوب"[1].

فالحجاج هنا ورد بمعنى القصد، كون المحاجج يقصد به تعديل موقف أو سلوك معين.

وما جعل هذه المفردات ترد بمعنى واحد في المعاجم العربية هو :" وجودها ضمن دائرة البيان والبلاغة الإقناعية".[2]

- اصطلاحا:

يُعد مصطلح الحجاج من المصطلحات التي عرفت تباين أراء الدارسين بشأنه، لكثرة الحقول المعرفية التي تناولته، إذ نجده متواترا في الأدبيات الفلسفية والمنطقية، والبلاغية التقليدية، وفي الدراسات القانونية والمقاربات اللسانية والنفسانية والخطابية المعاصرة. [3]

فهذا طه عبد الرحمان يعرفه قائلا: "حد الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"[4].

وهنا يشير إلى أن طبيعة الخطاب لا تتحدد فقط في العلاقة التخاطبية بل إن للعلاقة الاستدلالية أيضا دور في ذلك إذ لا خطاب بغير حجاج، ولا مخاطب من غير أن تكون له وظيفة المدعي ولا مخاطب من غير أن تكون له وظيفة المعترض.[5]

وعليه فإن الحجاج كامن في اللغة، وهدفه الإقناع ولهذا يختار المحاجج أدواته اللغوية وآلياته الحجاجية، ما يجعل الحجاج في شكله النهائي على أنه:" ترجيح خيار من

---

[1] الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الإيمان الإسكندرية، مصر، (دط)، 2004، ص 73.

[2] حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، عناصر استقصاء نظري، مجلة عالم الفكر، الكويت، ع1، 30 ديسمبر،2001م، ص 109.

[3] محمد طروس: النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الناشر للثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء، ط1، 2005م، ص6.

[4] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998م، ص 226.

[5] المرجع السابق، ص 226.

بين الخيارات بواسطة أسلوب هو في ذاته عدول عن إمكانيات لغوية أخرى يتوقع أنها أكثر نجاعة في مقام معين"[1]

فهو يهدف- المحاجج - إلى إقناع المحاجج بما يراه، أي : إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي.

ويعرفه التهانوي عندما تحدث عن الحجة بأنه: "مرادف للدليل ،والحجة الإلزامية هي المركبة من المقدمات المسلمة عند الخصم المقصود منها إلزام الخصم وإسكاته، وهي شائعة في الكتب. والقول بعدم إفادتها الإلزام لعدم صدقها في نفس الأمر قول بلا دليل لا يعبأ به، أي أن الحجاج مرادف للدليل الذي يهدف من خلاله المُحاجِج إسكات خصمه والزامه به."[2]

وتقارب هذه الدلالة ما جاء به باتريك شارودو Patrik Charaudeau حين عرف الحجاج على أنه حاصل نصي من مكونات مختلفة تتعلق بمقام ذي هدف إقناعي".[3] وشخوص مستعدة للرفض أو القبول.

إذا يمكن تعريفه (الحجاج) بأنه فعالية تداولية، يرتبط أشد الارتباط بعناصر المقام فكلما وقفنا على لفظ الحجاج تسارعت إلى أذهاننا دلالته على معنى التفاعل، فهو أصل في كل تواصل بين طرفي الخطاب ،وقد يدل الحجاج بمعناه البسيط على طريقة عرض الحجج وترتيبها[4]، بحيث يستهدف المحاجج التأثير في المتلقي، فإن تم له ذلك كان الخطاب ناجحا ومحققا لغايته المنشودة (الإقناع) .

فهدف المتكلم (المحاجج) ليس الإفهام وحسب، بل يمتد ليشمل التأثير في المتلقي (المحاجج) قصد توجيه موقفه وجهة محددة أو تغيير قناعته اتجاه سلوك أو موقف معين .

---

[1] محمد سالم ولد محمد الأمين، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، مجلة عالم الفكر، الكويت، ع3، مارس، 2000م، ص 72.

[2] محمد علي التهانوي، كتشاف الاصطلاحات والفنون والعلوم، تح: رفيق العجم وعلي دحروج، دل، ج1، ص622.

[3] باتريك شارودو: الحجاج بين النظرية والأسلوب، عن كتاب نحو المعنى والمبنى تر دار الكتاب العالمية الجديد، ط1 2009م، ص 16.

[4] أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، المجلد الأول، 2001م، ص 93.

فمن خلال سرد أهم المفاهيم المتعلقة بالحجاج كمصطلح يقترب من مصطلحات أخرى تنافسه أحيانا في الاستعمال: كالجدل والبرهان والاستدلال والإقناع... إلخ، ومن أجل استظهاره أكثر وكشف غياهبه وسبر أغواره والغوص في أعماقه أثرنا أن نتوسع في هذه المفاهيم ذات الصلة الوطيدة بمجاله المفهومي.

2- تطور مفهوم الحجاج في الدراسات اللغوية والبلاغية.

- الحجاج عند العرب:

قديما :

يعتبر الحجاج من بين القضايا التي نالت قدرا كبيرا من الاهتمام، من قبل العرب سواء قديما أو حديثاً، فهذا الأخير ليس ظاهرة فكرية حديثة بل له امتدادات قديمة خاصةً عند العلماء اليونان والرومان والمسلمين، ويتجلى ذلك من خلال ثقافتنا العربية الإسلامية في علم الكلام والفلسفة وغيرها من العلوم الأخرى.

الحجاج عند الجاحظ:

هو أبو عثمان عمر بن بحر الكتاني الفقيمي البصري الشهير بالجاحظ (ت 255) بعد من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي، كان كثير الحفظ واسع الرواية قوي الحجة ناصع البرهان، ولعل من أشهر كتبه كتاب البيان والتبين الذي ذكر فيه الحجاج ، حيث عرفه قائلا: "البيان" اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حيث يقضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنَّما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء يلفت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع."[1]

[1] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، دط، تحقيق عبد السلام محمد هارون ،الجزء 1، ص 76.

ثم أردف قائلا أن المعاني خلاف الألفاظ لأن المعاني مبسوطة لايمكن حصرها أو عدها، وأسماء المعاني ـ وهي الألفاظ ـ مقصورة محدودة، ومحصلة محدودة.

وذكر الله تبارك وتعالى جميل فضله في تعليم البيان، وعظيم نعمته في تقويم اللسان، فقال: (الرحمن علم القرآن (1) خلق الإنسان علمه البيان (2)) [سورة الرحمن، الآية 1، 2].

فهنا إشارة كبيرة تدل على أن للحجاج علاقة وطيدة بالبيان، كون كل واحد منهما يسعى إلى تحقيق نفس الغابة، والتي تكمن في الإفصاح والإيضاح وإزالة اللبس والغموض، وبالتالي الكشف عن المعنى، وهذا ما ذهب إليه الجاحظ في كتابه: البيان والتبيين، محاولاً بذلك الفصل في استراتيجيات الإقناع (الحجاج) والإتيان بمفهوم البيان والتبيان.

والحديث عن أطر الحجاج في جامع البيان، يقتضي الوعي باستعمالات المصطلح وطرائق إجرائه في الحقل الاصطلاحي، إذ الحجاج هو العلم النظري كما يطلق على المعالجة فعلاً منجزاً في الخطاب منفذا في الكلام.[1]

وفي الأخير نخلص إلى أن الجاحظ كان شغله الشاغل هو الاهتمام بالنزعة الحجاجية وكذا الفعل اللغوي معتبرا إياه الأساس في كل عملية بيانية، والملاحظ عليه من خلال عرضنا لموقف الجاحظ أن هنالك جامع قوي يربط مفهوم البيان (الفهم) بالحجاج، ذلك أن كلاهما يسعى لتحقيق غاية واحدة ألا وهي الإيضاح والإفهام بدليل أن البيان ضمن مفهوم الجاحظ هو بيان خطابي إفهامي يندرج ضمن مفهوم الحجاج البلاغي والاجتماعي.

- الحجاج عند محمد الطاهر بن عاشور (ت 1393هـ / 1973م):

فقد قال في شأن "حاج" وما اشتق منه عند تفسير قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه﴾ [البقرة 2، 258] معنى حاج خاصم، وهو فعل جاء على زنة المفاعلة ولا يعرف لحاج في الاستعمال فهو مجرد دال على وقوع الخصام ولا تعرف المادة التي

[1] علي الشعبان، الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل في نماذج ممثلة في تفسير سورة البقرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص 94.

اشتقت منها. ومن العجيب أن الحجة في كلام العرب البرهان المصدق للدعوى ، مع أن "حاج" لا يستعمل غالبا إلا في معنى المخاصمة، وأن الأغلب أنه يفيد الخصام بباطل.[1]

يتضح من خلال هذا الكلام أن محمد الطاهر بن عاشور حدد مفهوم كلمة حاج المتمثلة في خاصم، مستدلا بقوله سبحانه وتعالى في الآية الكريمة، فهنا إشارة كبيرة إلى أن الحجاج من معانيه المخاصمة على شيء.

وعرفه كذلك إذ قال في شأن الجدل عند تفسير قوله تعالى: ﴿ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لايحب من كان خوانا أثيما (107)) [النساء: 107].

والمجادلة مفاعلة من الجدل وهو القدرة على الخصام والحجة فيه، وهي منازعة بالقول الإقناع الغير برأيك.

وقال في موضوع آخر "المجادلة المخاصمة بالقول وإيراد الحجة عليه، فتكون في الخير كقوله: (ويجادلنا في قوم لوط) وتكون في الشر كقوله: (ولا جدال في الحج).

إن الجامع بين معنيي اللفظين هو المخاصمة لكنها في الحجاج قائمة على الباطل عادة، كما أشار إلى ذلك ابن عاشور معتمدا مدونة القرآن، في حين أن الجدل منه ما هو حق ومنه ما هو باطل.[2]

يمكن القول بأن الحجاج الجدلي هو الأقدم في تاريخ الإنسان، والدليل على ذلك أن الكتب السماوية كانت حافلة بقصص الرسل والأنبياء التي بدورها تتضمن الحجاج الجدلي، لا سيما الذي تتعارض عبره الهداية والظلال أو التوحيد والشرك، فالحجاج إذن من خلال التعريف الذي تناوله محمد الطاهر بن عاشور يعني المخاصمة أو المجادلة بباطل، حيث يقوم هذا الأخير على بنية لغوية تواصلية تقوم بين طرفين: (المتكلم والمتلقي)، وتعتمد في الأساس على الحجة القوية التي تهدف إلى إقناع الطرف الآخر وبالتالي تغيير المفاهيم الخاطئة والسعي نحو الإصلاح من خلال مخاطبة العقل.

---

[1] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص 11.

[2] المرجع نفسه، ص 11.

- حديثا:

بعد الحجاج من أقدم المفاهيم التي تناولت بالدراسة والتحليل، فقد عرف هذا الأخير عند العرب في موروثهم البلاغي على أنه الاحتجاج المجادلة، المناظرة، إذ أصبح الحجاج موضوعا لافتا للانتباه بسبب حضوره الكلي أو الجزئي أو الضمني في مجموعة من الخطابات، فهذا يعني أن عصرنا هو عصر الحجاج والجدال والإقناع والتأثير والحوار، وهذا ما يشهده عصرنا الحالي، فالحجاج سبيل العقل والحوار والبناء والجدال الحسن.

الحجاج عند طه عبد الرحمن حيث يقول: "وحد الحجاج: أنه فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي، لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال، من معارف مشتركة، ومطالب اختيارية، وتوجهات ،ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة علمية إنشاء موجها بقدر الحاجة، وهو أيضا جدلي، لأن هدفه إقناعي[1]. ويعرفه أيضا في موضوع آخر بأنه: فعالية استدلالية خطابية مبناها على عرض رأي أو الاعتراض عليه، ومرماها إقناع الغير بصواب الرأي المعروض، أو ببطلان الرأي المعترض عليه. [2]

من خلال هذا القول يتضح أن الحجاج عند طه عبد الرحمن يقوم أساسا على المحاجة والمجادلة وهذا ما يعني وجود طرفين متناقضين حول مسألة ما، فيحاول بذلك كل واحد منهما التأثير في الطرف الآخر وإقناعه بوجهة نظره، معتمدا بذلك على جملة من الحجج والبراهين المعتمد عليها، ذلك بغية إثبات صحة تلك المسألة المطروحة الغير متفق عليها من كلا الطرفين وفي الأخير استمالة المتلقي إلى صوابها والتسليم بها، عن طريق اللغة أو غيرها من الوسائل الأخرى.

- **الحجاج عند أبي بكر العزاوي:** إذ يرى أن الحجاج وصف اللغة. ويفترض في مقدمة كتابه وجود طبيعة حجاجية للغة الطبيعية كما يروم من خلالها اكتشاف منطق اللغة، ثم يعرف الحجاج وبعده بأنه إنجاز المتكلم لخطاب يعتمد على آليات التقديم والتسلسل والترتيب

[1] محمد بن سعد الدكان، الدفاع عن الأفكار وتكوين ملكة الحجاج والمناظر الفكري، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، لبنان، ط1، 2014م، ص 29.

[2] المرجع نفسه، ص 29.

والاستنتاج لغرض التأثير والإقناع ، وقد حلل على وفق النظرية الحجاجية المعاصرة مجموعة من الخطابات وكان الخطاب القرآني على رأسها، حيث درس البنية الحجاجية للخطاب القرآني، ساعيا إلى إبراز الجوانب الحجاجية الاستدلالية المتجلية فيه، وبيان أهمية التحليل الحجاجي للنصوص، والخطابات بمختلف أنواعها وأنماطها ويراها محاولة منه استجلاء بعض المظاهر الحجاجية للسورة القرآنية (سورة الأعلى) مثلا.[1]

ما يمكن استخلاصه أن أبو بكر العزاوي يرى أن الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجيه داخل الخطاب". والغرض من ذلك هو الإقناع وهذا ما نجده في كتابه اللغة والحجاج فقد خصصه لدراسة الحجاج اللغوي في اللغة العربية فعرفه في قوله: "أما الحجاج فهو مؤسس على بنية الأقوال اللغوية وعلى تسلسلها واشتغالها داخل الخطاب" [2] ونوضح هذا بالمثال الآتي:

أنا متعب، إذن أنا بحاجة إلى الراحة.

إذا نظرنا في هذه الجملة، فسنجد أنها تتكون من حجة ونتيجة والحجة يتم تقديمها لتؤدي نتيجة معينة، فالتعب، مثلا، يستدعي الراحة ويقنع النفس بضرورة أخذ قسط وافر من الراحة فالتعب إذا هو الدليل والحجة على أن الشخص في حاجة لذلك.

وفي الأخير نخلص إلى أن أبا بكر العزاوي وبعد تعريفه لمفهوم الحجاج، قام أيضا بتحليل مجموعة من الخطابات على رأسها الخطاب القرآني كونه خطاب إلهي، كتب باللغة العربية، موجها لكافة البشر فخطاب القرآن الكريم يزخر بآليات الحجاج.

[1] مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، دار ومكتبة عدنان، بيروت، لبنان، ط1، 1436- 2015م، ص 26.

[2] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1426- 2006م، ص 17.

- الحجاج عند الغرب قديما:

الحجاج عند السفسطائيين:

جاء في العديد من دراسات الباحثين والعلماء والدارسين أن جذور نظرية الحجاج ممتدة منذ عهد السفسطائيين. إذ ذهبنا إلى تفكيك هذه الكلمة فإننا نجد أن "السفسطة في أصل معناها اللغوي اليوناني Sophia تفيد "الحكمة، وبالتالي يكون السفسطائي Sophiste هو المنتسب للسفسطة أي الحكيم"[1]. والحكيم هو الرجل صاحب الكفاءة المتميزة"[2] وإذا رجعنا إلى أصول نظرية الحجاج فإننا نجد أنها ترجع إلى العصر اليوناني في القرن الخامس قبل الميلاد، مع بروز السفسطائيين بوصفها حركة فلسفية"[3]، تميزت هذه الحركة بعدة مميزات منها: تميز أفرادها باستعمالهم سلطة القول في التأثير على القضاة والجمهور في ساحات أثينا؛[4] حيث كانوا يدرجون الحجاج ضمن أقوالهم وخطاباتهم.

وإذ نظرنا إلى هؤلاء السفسطائيين وأهم أعمالهم فإننا نجد أنهم: استولوا على البلاغة، وأدخلوها في مدونة أوسع من المعارف، وكانوا أول من انتبه، أو على الأقل من وضع نظرية لقوة الكلام،[5] وكذلك ظهر الحجاج عندهم نتيجة الحياة الديمقراطية وأنه متعلق بها بشكل واضح وهذا ما يراه السفسطائيون إذ كانوا يربطون الحياة الملكية والحكم بالشخص الأكثر فصاحة والأقنع حجة.

"فالحجاج ارتبط بشكل رئيس في بدايته بالحياة الديمقراطية، وذلك حين تحررت صقلية من قبضة الاستبداد الذي فتك بالشعب الصقلي[6]؛ وكان لابد من هذا (سلطة القول)؛

---

[1] رشيد الراضي، الحجاج والمغالطة من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2010، ص 12.

[2] أيمن ابو مصطفى، الحجاج ووسائله البلاغية في النثر العربي القديم، كليات الفرابي، الرياض، السعودية، 2011م، (د.ط)، ص 11.

[3] المرجع نفسه، ص 11.

[4] المرجع نفسه، ص 11.

[5] محمد صالح ناجي الغامدي، تاريخ نظريات الحجاج، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، السعودية، ط1، 2011م، ص 23.

[6] محمد سعد الدكان، الدفاع عن الأفكار تكوين ملكة الحجاج والتناظر الفكري، بيروت، لبنان، ط1، 2014م، ص 47.

لأنَّ ظروف وواقع الحياة آنذاك يفرض ذلك، كما قيل أنها حاجات الزمان والمكان، حيث لكل مواطن موقع المشاركة في إدارة أو تصريف شؤون المدينة ولا يحتاج إلا للكلام لكي يتفوق في فعله الشخصي[1].

وارتبط مفهوم الحجاج بشكل كبير عند السفسطائيين بسلطة القول، وكان هؤلاء يهتمون بذلك ويدرجونه ضمن خطاباتهم والخطابة السفسطائية كما تبدوا من محاورة فرجياس"، هي حجاج استهواء"[2].

"كان السفسطائيون يمارسون سلطة الحجاج حينئذ ويقصدون بذلك الحصول على سلطة في المجتمع، وكانوا يعلمون الشباب مسالك الاقتدار على الخطابة ويهيئونهم بذلك للسلطة وعلى ذلك كانوا يتقاضون مالاً وفيرا حسب ما ذكر الدارسون. فالسفسطائي كان يشتغل عموما في التعليم."[3]

و كانوا يرغبون امتلاك أسباب السلطان ما دام ذلك لا يحصل بغير سطوة اللسان. فكانوا يحققون من وراء ذلك أرباحا طائلة، ولازال الباحثون إلى اليوم يعترفون للسفسطائيين بالدور الكبير في تطوير الخطابة والبلاغة ويعدونهم أساتذتها المبرزين[4]، فقد بادر السفسطائيون بشكل كبير في تطوير مفهوم الحجاج، ذلك أن السفسطائيين أدرجوه في تعليمهم حيث كانوا يعلمون فن الخطابة (البلاغة) للناس، إذ ساهموا إسهاما عظيما في تقديم خدمة للشعب اليوناني، وفي الثقافة الديمقراطية آنذاك، إلا أن البلاغة الحجاجية السفسطائية لم تسلم من النقد اللاذع"[5] من طرف فلاسفة اليونان، فمنهم من كان ضد هذا ومنهم من كان يرى اتجاه البلاغة السفسطائية ناقصا أمثال: سقراط وأرسطو وأفلاطون.

وهذا ما سنتحدث عنه ونوضحه أكثر في مفهوم الحجاج عند كل من أفلاطون وسقراط وأرسطو.

---

[1] محمد صالح ناجي الغامدي، تاريخ نظريات الحجاج، ص 25.

[2] حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، تونس، (د. ط)، ص 56.

[3] المرجع نفسه، ص 61.

[4] رشيد الراضي، الحجاج والمغالطة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازين ليبيا، ط1، 2010م، ص 13.

[5] أمال يوسف المغاسي، الحجاج في الحديث النبوي حراسة تداولية، ص 45.

- الحجاج عند أفلاطون وسقراط:

كان للفلاسفة العقليين (فلاسفة اليونان) رأي معارض لما جاء به المذهب السفسطائي فيما يخص الحجاج ونظرتهم للبلاغة (الخطابة)، حيث هبت عاصفة تحمل العديد من الانتقادات من مغالطات وإزدراءات كانت شديدة على السفسطائيين، لدرجة أن أفلاطون قد وصفهم بأنهم غير أخلاقيين ومن يرفض هذا المبدأ يصنف بين السفسطائيين الوقحين غير الأخلاقيين".[1]

فالسفسطائيون كانوا يستعملون في الغالب سلطة القول في فضاءات السلطة بالمدينة وفي القول"، أي القول السفسطائي، وهذا ما أثار غضب أفلاطون وثار بالهجوم عليهم، حين قال الغريب في محاورته السفسطائي لما كان الذئب يشبه الكلب وأكثر الحيوانات وحشية يشبه أكثرها أهلية وجب علينا إن أردنا ألا نحظى أن نحذر الشبه قبل كل شيء مزلة)، ومن مزلة الشبه كانت خشية أفلاطون الكبرى ولذلك بذل أوفر الجهد في محاولة التمييز بين القول الفلسفي من القول السفسطائي، ولاسيما أن هذا الثاني كان يريد اكتساح غالب فضاءات الفكر والاجتماع"[2]، فالقول الخطابي (السفسطائي) لا ينحصر - حسب أفلاطون في جنس الخطابة وإنما هو قول زنبقي يمكن أن يتسلل و يرجع الخطابة من شرط تحديد الموضوع إلى فضاءات أجناس من القول لأخرى ".[3]

اتبع أفلاطون سبيل أستاذه سقراط الذي كان هو الآخر يسعى جاهدا إلى الكشف عن حقيقة البلاغة آنذاك، وبالأصح إكمال ما هو ناقص منها، ذلك أن سقراط لم يرفض البلاغة، لكنه عرض توسيع دائرة استخدامها من جهة وربطها بمنهاج البحث عن الحقيقة من جهة أخرى"[4]، إلا أن أفلاطون كان جداراً من حديد يقف أمام كل سفسطائي وكان ضد حجاجهم القائم على المنفعة في الساحات الديمقراطية من خلال سلطة القول لذلك تصدى لهم

[1] محمد صالح ناجي الغامدي، تاريخ نظريات الحجاج، ص 28.

[2] حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية الآداب منُوبة تونس، (دط)، ص 49.

[3] حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، ص 49.

[4] محمد صالح باجي الغامدي، تاريخ نظريات الحجاج ، ص 25.

أفلاطون، واتهمهم بتمويه الخطأ بالمنطق المزخرف والقوة البلاغية، وربط الحجاج السفسطائي بزيف القول وقلب الحقائق، وإبهام الجمهور وتشكيكهم"[1]. ولم يرتح أفلاطون ولا غيره من الفلاسفة الآخرين عن الكشف عن مظاهر التمويه والخداع في أساليب النظر والمناظره"[2] إذ يرى أفلاطون بزيف استعمال القول بما هو فضاء التواصل بين الإنسان والإنسان فهو حجاج يقوم على التملق (Flotterie)، والتملق تسلط بالقول ماكر مقنع، فإن كانت الخطابة عند السفسطائيين صناعة إقناع فهي عند أفلاطون قيادة النفوس بالقول".[3]

ربط أفلاطون الحجاج بفلسفة مثالية أخلاقية إذ يرى أن العالم المادي هو عالم متغير ونسبي ومحسوس. وقد استشهد أفلاطون بأسطورة الكهف لأن العالم الذي يعيش فيه الإنسان هو عالم غير حقيقي، وأن العالم الحقيقي هو عالم المثل الذي يوجد فوقه الغير الأعمى الذي يتم إدراكه عن طريق التأمل العقلي[4]، وعلى الأكسيولوجيا أو الأخلاق، فجمع بين القيم الأخلاقية من خير وجمال وعدالة نسبية في عالمنا المادي".[5]

إذا فحجاج أفلاطون مبني على فلسفة مثالية أخلاقية تنبذ العالم المادي الزائف غير الحقيقي ويسعى إلى التجرد والارتفاع من المحسوس إلى عالم المثل (وهو العالم الحقيقي بحسبه)، الذي يدرك عن طريق التفلسف والتأمل العقلي ولذلك يرفض الحجاج السفسطائي الذي يناقض هذه التصورات ولا يؤمن بالثوابت وبعده حجاجا مخادما لا أساس له من الصحة ويبني حجاجه على دعامتين هما العلم والخير ويعد هاتين الدعامتين أساسا لكل حجاج وبلاغة نافعة.[6]

وتظهر آراء أفلاطون في الحجاج من محاورتين اثنتين: "قرجياس" و "فيدر"، نقد فيهما الخطابة السفسطائية، وبحث فيهما عن علاقة القول الخطبي السفسطائي بالقيم،

---

[1] أمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي، ص 45.

[2] رشيد راضي، الحجاج والمغالطة من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار، دار الكتاب الجديد المتحدة بنغازي، ليبيا، ط1، 2010م، ص 13-14.

[3] أمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي، ص 45-46.

[4] جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الحديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2014م، ص 14-15.

[5] المرجع نفسه، ص 15.

[6] المرجع نفسه، ص 47-48.

وبالشروط التي يكون بها القول –حسب رأيه– قولا. فبحث في المقطع الأول من محاورة فرجياس في موضوع الخطابة ووظيفتها في مدى مشروعية قيام هذا القول، وما يقدمه الإنسان في المدينة الفاضلة، فمن موضوع فحص الخطابة في ضوء المقابلة بين : العلم ـ الظن ، وذكر أن الإقناع نوعان إقناع يعتمد على العلم ، وإقناع يعتمد على الظن فالأول مفيد، والثاني غير مفيد ولا يولد معرفة وهو موضوع الخطابة السفسطائية، فوزن بذلك القول الخطابي (وهو نوع من القول الحجاجي) بمعيار العلم واعتبره غير مفيد. وفي المقطع الثاني من المحاورة قيم أفلاطون وظيفة الخطابة في ضوء المقابلة: خيرـ ولذة"[1]. أي أن السفسطائي يستعمل الخطابة لكسب قضية أما أفلاطون فذلك أمر لا يهمه ، وإنَّما يهمه تحقيق الفضيلة للنفس.

فالخطابة في رأيه هي قول يتناول الظاهر لا الحقيقة ويقصد إلى تحقيق اللذة لا الخير[2] والواقع أن نقد أفلاطون أصبح في النهاية مفيذا للبلاغة، إذ أثراها في طرقها وحججها الجديدة.[3]

– الحجاج عند أرسطو:

يعد أرسطو من أشهر الفلاسفة العقلانيين الكلاسيكيين اليونانيين اللذين تبنوا قضية الخطابة (البلاغة عامة، والحجاج خاصة).

إذ كان لهذا الفيلسوف دور هام فيما يخص النظرية الحجاجية، فنظر للبلاغة والحجاج نظرة خاصة، ومن هذا فإن أرسطو قد إنزاح إنزياحا واضحا عن ما ذهب إليه السفسطائيون وأستاذه أفلاطون عدو السفسطائية الذي تصدى للمنهج السفسطائي والذي وضحناه سابقا).

فقد تحددت معالم النظرية الحجاجية عند اليونان على يد أرسطو في كتاباته التي جاءت في سياق تصديه، ومواصلة الصراع الذي بدأه أفلاطون معهم محاولاً الكشف عن

---

[1] المرجع نفسه، ص 46.

[2] أمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي، ص 48.

[3] محمد صالح باجي الغامدي، تاريخ نظريات الحجاج ، ص 27.

أغاليطهم من جهة منطقية وبلاغية، فقد استلهم إسهامات السفسطائيين وأفلاطون، لكن بلاغته أو خطاباته نحت منحى مختلف وانفصلت عن كل سابقاتها"[1]. " وسمي هذا بالانفصال المزدوج عند البعض، إذ تمثل في انفصالين لا ثالث لهما – أما الأول فيتعلق بقضية الربط بين البلاغة والأخلاق والحقيقة عند أفلاطون، إذ قام أرسطو بالنأي عن هذا الخيار، وذلك انطلاقا من مسلمتين جديدتين فمن جهة، جعل من البلاغة آلية غير مبالية بالأخلاق، أي انتقد الحس الأخلاقي (amorale)، لكنها ليست منافية له أو ضده (immorale) إنَّها تحيل الشخص الذي يستخدمها إلى ضميره، وإلى مسؤولياته أمام المدينة (مواطنة) كما تستخدم للشر تستخدم للعدل، كما تستخدم للظلم، بقدر ما يكون الاستخدام مفيذا يمكن أن يكون الاستخدام السيئ ضاراً ومن جهة جعل أرسطو البلاغة تقنية حجاجية لما هو قابل للصواب"[2]، أما الفصل الثاني الذي قام به فهو فصله بين البلاغة والمشاعر فالبلاغة استدلال أكثر منها مشاعر"[3]، إذ يستخدم أدوات حجاجية استدلالية"[4]. تقوم على المنطق، فيسعى الخطيب لتقديم حجج منطقية للمتلقي (المخاطب) في محاولة منه لإقناعه والتأثير في ذهنه ووجدانه.

وهنا تناول أرسطو الحجاج من زاويتين متقابلتين : ينظر إليه من الزاوية البلاغية فيربطه بالجوانب المتعلقة بالإقناع، ويتناوله من الزاوية الجدلية، فيعتبره عملية تفكير، تتم في بنية حوارية وتنطلق من مقدمات لتصل إلى نتائج ترتبط بها بالضرورة، تنطلق عادة من آراء مقبولة وليس من حقائق مبرهن عليها مما يرفض اللجوء إلى اتفاق المتحاورين، مشيرا إلى الاستقلال عن السياق الاجتماعي الذي يحدد مضمون وحدود هذه الآراء. هاتان النظريتان تتكاملان في التحديد الذي يقدمه أرسطو للخطاب.[5]

---

[1] محمد صالح باجي الغامدي، تاريخ نظريات الحجاج ، ص 48.

[2] المرجع نفسه، ص 28.

[3] المرجع نفسه، ص 48.

[4] جميل حمداوي، من الحجاج على البلاغة الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2014م، ص 26.

[5] محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1426، 2005م، ص 15.

"درس أرسطو الحجاج في ثلاثة كتب من (الأرغنون) هي: "المواضع"، "التبكيتات"، "السفسطائية"، و"الخطابة"، فاهتم في كتابة المواضع بدراسة الجدل، وهو عنده الحجاج في المسائل الفكرية، وعرض للحجاج الجدلي الذي مداره على مناقشة الآراء. مناقشة نظرية محصنة لغاية التأثير في المتلقي، وفي "التبكيتات كشف عن قواعد الجدل السفسطائي وعالج مسألة الكشف عن أسباب الأغاليط في القياس أما كتاب "الخطابة" الغرض فيه للحجاج الخطابي"[1].

و"تعتبر خطابة أرسطو المنطلق الأول في كل تحليل حجاجي، ذلك عائد إلى طابعها التحاوري وأخذها بعين الاعتبار أبعاد الخطاب المؤسساتية"[2]، إذ يراها أرسطو وسيلة للإقناع أي الخطابة بالنسبة له هي فن العمل على الإقناع فإنَّ مجالها إنَّما هو المحتمل والمتوقع لا الحقيقة، لذلك يلتجئ الخطيب لحمل مخاطبة على الإقناع إلى قوة الكلام وفعل العبارة"[3].

قسم أرسطو الخطابة إلى ثلاث مستويات حجاجية (الايتوس، الباتوس، اللغوس) في علاقتها بالأبعاد الثلاثية للفعل الخطابي الخطيب المستمع، الخطاب)، أما الايتوس فيصفه على أنه الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب والصور التي يقدمها عن نفسه إذ يظهر في كل الأحوال ذو كفاءة وشرف حسب المقامات، فيكون شديدا أو لينا أو عنيفا أو متفهما، رحيما أو قاسيا، يشكل البانوس مجموعة انفعالات يرغب الخطيب في إثارتها لدى مستمعين"[4]، أما اللوغوس: يعني العقل والكلام في الآن نفسه"[5].

و عليه فالحجاج عند أرسطو حجاجين (الحجاج الجدلي والحجاج الخطابي):

---

[1] أمال يوسف المغامسي، الحجاج التبري، ص 49.

[2] علي شعبان، الحجاج بين المنوال والمثال، نظرات في أدب الجاحظ وتفسيرات الطبري،سكيلياني للنشر والتوزيع، زغوان، تونس، ط1، 2008م، ص 21.

[3] المرجع نفسه، ص 15.

[4] علي شعبان، الحجاج بين المنوال والمثال، ص 49.

[5] المرجع نفسه، ص 15.

- **الحجاج الجدلي:** هو الأقدم في تاريخ الإنسان حيث تحتفل به الكتب السماوية[1]؛ ومن ومن قبل ما عرض له أرسطو في كتابه (الطوبيقي) (Topiques) (ومعناه المواضع أي مواضع القول ومداره على مناقشة الآراء مناقشة نظرية محضة للغاية التأثير العقلي المجرد"[2] وهو حجاج مبنى على مقدمات مشهورة أي تلك الأقاويل المشتركة عند جمهور الناس".[3]

ب الحجاج الخطابي " قائم على مقدمات مضمونه يصاغ على شكل خطاب يوجه إلى الجمهور لإقناعهم من خلال التأثير العاطفي، يهدف توجيه الفعل أو تثبيت الاعتقاد.[4]

- **حديثا:**

- **الحجاج عن بيرلمان وتتيكاه:**

لقد عانت البلاغة في القديم معاناة إلى حد ما، فكانت بين ذلك وبين ذلك، وتضاربت، الآراء حول النظرية الحجاجية وتعارضت، وشهدت من فترة إلى أخرى نقدا و تشكيكا مما أدى إلى التراجع بالحجاج مرجعا واضحا نتيجة لقلة الاهتمام به وحصره والتضييق عليه، إذ " واجهت البلاغة مواقف معادية في القديم وغير متفهمة في الحديث"[5] خاصة عند السفسطائيين الذين حصروها في الحياة الديمقراطية وسلطة القول، وكذلك أفلاطون الذي كان اهتمامه فقط الإحاطة ببلاغة السفسطائيين، إلا أن جاء بعده أرسطو بنظريته الخاصة، فانفصل على كليهما، و أعاد إلى الحجاج والبلاغة حيويتهما إلى أنها ورغم هذا لا تزال تعاني من نقص في الدقة وفب الإحاطة بكل جوانب الحجاج و آلياته.

---

[1] جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، الدار البيضاء، المغرب 2014م، ص 26.

[2] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم الخصائص الأسلوبية، ص 18-17.

[3] أيمن أبو مصطفى، الحجاج ووسائله البلاغية في النثر العربي، دار النابغة للنشر والتوزيع الفرابي، الرياض، 2011م، ص 13.

[4] المرجع نفسه، ص 14.

[5] حافظ اسماعيل عنزي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ج1، ط1، 2010م، ص 26.

" في عام 1958م، و عن طريق الصدفة اللافتة للنظر، تم نشر الكتابين المؤسسين للعودة المعاصرة للاهتمام النظري بالحجاج[1]، "حيث بدأ كل من بيرلمان وتتيكاه مشروعهما في بعث الدرس الحجاجي من جديد".[2]

حيث قاما هذان الأخيران بتأليف كتاب هو : (منصف في البلاغة، مصنف في الحجاج أو الخطابة الجديدة) وهو "المعجم الحقيقي المجمل لكل أشكال الحجج وتأثيرها"[3] وعليه يعرف بيرلمان الحجاج بأنه "دراسة التقنيات الخطابية التي تسمح بإثارة الأذهان، أو زيادة تعلقهما بالأطروحات التي تعرض من أجل تقبلها"[4]، لذا فقد حدد هذان الأخيران موضوع نظرية الحجاج في: تناول التقنيات الخطابية التي تمكن من إثارة الأذهان"[5].

يقول بيرلمان في هذا الصدد لكي يحدث الحجاج يجب أن يتحقق في لحظة معينة مجموعة من العقول، ويجب أن نكون متفقين قبل أي شيء، ومن حيث المبدأ على تشكيل هذه المجموعة ثم بعد ذلك على عملية المناقشة بمسألة بعينها"،[6] فالحجاج عندهما "معقولية وحرية، وهو حوار من أجل الوفاق بين الأطراف المتحاورة من أجل حصول التسلم برأي الآخر بعيدا عن الاعتباطية واللامعقولية اللذين يطبعان الخطابة عادة وبعيدا عن الالتزام والاضطرار اللذين يطبعان الجدل، ومعنى ذلك أن الحجاج ضد العنف بكل أنواعه"[7].

إذ حدد كل منهما الغاية من الحجاج في الكتاب في قولهما " غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذغان، فأنجح الحجاج ما وفق في جعل حدة الأذعان تقوى درجتها عن السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب"[8].

---

[1] محمد صالح ناجي الغامدي، تاريخ نظريات الحجاج، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، السعودية، ط1، 2011م، ص 41.

[2] محمد بن سعد الدكان، الدفاع عن تكوين ملكة الحجاج والتناظر الفكري، بيروت، لبنان، ط1، 2014م، ص 58.

[3] المرجع نفسه، ص 41.

[4] المرجع نفسه، ص 42.

[5] المرجع نفسه، ص 60.

[6] المرجع نفسه، ص 62.

[7] عبد الله صوله، في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، ص 11-12.

[8] عبد الله صوله، في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، ص 13.

3- علاقة الحجاج بالبلاغة

ارتبط موضوع الحجاج بالحقول البلاغية والمنطقية واللسانية، والدراسة التي تداولته البلاغة الجديدة التي جاء بها بيرلمان وتيتيكاه من خلال كتابهما مصنف في الحجاج – البلاغة الجديدة – فهي: "نظرية تهدف إلى دراسة التقنيات الخطابية، وتسعى إلى إثارة النفوس وكسب العقول عبر عرض الحجج، كما تهتم البلاغة الجديدة أيضا بالشروط التي تسمح للحجاج بأن ينشأ في الخطاب ثم يتطور كما تفحص الآثار الناجمة عن ذلك التطور"[1]، يتضح من هذا التعريف أن البلاغة الجديدة هي امتداد للبلاغة القديمة – بلاغة أرسطو- باعتبارها موجهة لجميع المخاطبين؛ لأنهم كانوا قديما يعتمدون على الحوار والنقاش والجدل يعتمد هذا النوع من الحجاج على البلاغة التي تعتبر أداه من الأدوات الحجاجية التي تهدف إلى إقناع الطرف الآخر عن طريق توظيف الأساليب البيانية، فالبلاغة تعزز طاقة الكلام الحجاجية وترشح قدرته الإقناعية فتعد عندها من سبل التأثير والاستمالة[2].

ولا ريب في أن العلاقة بين البلاغة والحجاج علاقة معقدة اهتم بها الدارسون القدامي خصوصا أرسطو، وأعاد المحدثون طرح العلاقة مرتكزين على ما وصلهم من آراء حول فكرة أن العلماء القدماء جمعوا بين البلاغة والحجاج وما يحتويه من مكونات جمالية وعاطفية؛ فهدف الآليات البلاغية يتجلى فيما توفره للكلام من جمالية تساعد على تحريك عاطفة المتلقي الفعلية فإذا انصافت تلك الجمالية إلى حجج متنوعة وعلاقات حجاجية تربط بدقة أجزاء الكلام.[3]

وتكمن وظيفة البلاغة في الإقناع والإمتاع، فالبلاغة الحجاجية تهتم بالوظيفة التواصلية الإقناعية التي ترتكز على الخطاب التداولي، بينما البلاغة الأدبية ترتكز على

---

[1] صابر الحباشة، التداولية والحجاج مدخل ونصوص، ص 15.

[2] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، ط 1 ، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2008 ص 120.

[3] المرجع نفسه، ص 120..

الجانب الجمالي والتخيلي للخطاب، وللمقارنة بين التعريف الأدبي للبلاغة الذي يهتم بالخيال والجمال وتزيين الأسلوب، والمفهوم الحجاجي الذي يعتمد على الإقناع افترح محمد العمري: "المفهوم النسقي الذي يسعى لجعل البلاغة علما أعلى يشمل التخييل والحجاج معا ؛أي يستوعب المفهومين الأولين من خلال المنطقة التي يتقاطعان فيها موسعا هذه المنطقة أقصى ما يمكنه التوسيع فقد حدث خلال التاريخ أن تقلص البعد الفلسفي التداولي للبلاغة وتوسع البعد الأسلوبي حتى صار الموضوع الوحيد لها، فكانت نهضة البلاغة حديثا منصبة على استرجاع البعد المفقود في التجاذب بين المجال الأدبي (حيث يهيمن التخييل) والمجال الفلسفي المنطقي، واللساني (حيث يهيمن التداول)[1].

فالبلاغة العربية ارتكزت على معايير جمالية حجاجية وإقناعية ، وإن كان هناك من فرق بين أسلوب البلاغة الجمالي والتوظيف الحجاجي بحجة أن فنون البلاغة ذات الصبغة الجمالية توظف لخدمة الخطاب الحجاجي باستغلال ما تحمله من قوة إقناعية تؤثر في سلوك المتلقي من الناحية النفسية والعقلية؛ فالبلاغة الجديدة لا تتحقق إلا من يمتلك سحر الخطابة (البلاغة)، بل لمن يمتلك إلى جانب ذلك فن الجدال وقوة الإقناع والتأثير وسلطة الحجاج[2]، وعليه فالحجاج فعل لغوي له غاية، يتحقق بين ذوات فعالة ونشيطة، يسعى المتكلم إلى إقناع المتلقي بشتى الطرق الممكنة وحسب المقام.

وللحجاج طريقة في عرض الحجج وتنظيمها وترتيبها في قالب تحليلي يبحث عن دور اللغة وأثرها في التواصل وفق تقنية التأثير والإقناع التي تستخدم فيها الوسائل اللغوية الإقناعية المنطقية: كالشرط والاستثناء وغيرها وبناء الجمل على شكل قضايا التي تبدأ بمقدمة وتنتهي بنتيجة هذا من جهة، ومن جهة أخرى يخاطب المرسل العقل بالحجة والدليل وفق آداب منها : التجانس بين الموضوع وما يقبله العقل التسلسل المنطقي في عرض الأفكار، مراعاة الجانب النفسي للمتلقي ، التلطف في القول...

[1] محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول ، ط2 أفريقيا الشرق المغرب، 2012، ص 12.

[2] حافظ إسماعيلي علوي الحجاج مفهومه ومجالاته، ج 1، ص 10.

نستنتج مما سبق أن البلاغة في العصر الحديث بلاغات كما يقول روبول Rebol لكن يمكن أن تعتبر البلاغة التي جاء بها بيرلمان و تيتيكاه هي البلاغة الجديدة كما ينص على ذلك عنوان كتابهما الفرعي مصنف في الحجاج – البلاغة الجديدة –وقولهما يستوجب وجود بلاغة قديمة وهذه البلاغة الكلاسكية هي بلاغة أرسطو أو خطابة أرسطو) من ناحية والبلاغة الأوربية السائدة في القرن التاسع عشر وما قبله من ناحية أخرى[1].

ثانيا: بلاغة القرآن الكريم وأسلوب الحجاج

1-بلاغة القرآن في السور المكية:

جاء القرآن المكي لإثبات قضايا التوحيد والنبوة و البعث ، وقدم كل ما يمكن من آليات حجاجية تثبت صحة قضاياه ، التي كانت محل خلاف وجدل قائم بين النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وبين مشركي قريش. ولذلك جاء الحجاج في القرآن المكي ببناء متنوع ومتكامل ، لغرض واحد هو استمالة المخاطب للتصديق بمقاصده العقائدية ، عن طريق التأمل والتفكير والاستنتاج.

ومن الآليات الحجاجية في القرآن المكي نجد الآليات والروابط الحجاجية ذات العلاقة السياقية بين المعاني الموجودة في نظام اللغة الداخلي، تربطهما واسطة تدل على تلك العلاقة التي تترابط فيما بينها حجاجياً ؛ وذلك بما تحمله من دلالات حجاجية، وفق السياق تصل المقدمات بالنتائج، فتسهم مساهمة فاعلة في الانسجام والتماسك النصي، لتعري متلقي الخطاب إعراء يحمله على الإذعان والتسليم لموضوع المتكلم وقضيته، تتكر من ذلك:

– الاستفهام الحجاجي في القرآن الكريم يعد من الوسائل الحجاجية المهمة التي تحفز المتلقي، ويخدم مقاصد الخطاب، ويلعب دوراً أساسياً في الإقناع بالحجة، ويرمي إلى استعلام السائل عن أمر يجهله، ولكنه غالباً ما يخرج إلى أغراض أخرى تتنوع بحسب التركيب النحوي للجملة الاستفهامية، فيخرج عن معناه الحقيقي إلى معان مجازية، تهدف إلى التأثير والتأثر للاستمالة والإقناع.

[1] عبد الله صولة، البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة (أو الحجاج)، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ج 1، ص 28.

– الأمر، شيوع إلى التعليم والاعتبار، وبالنتيجة التأثير والإقناع. وهو صيغة تستدعي الفعل أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الاستعلاء والإلزام[1]، على أن هذا الاستعلاء قد يجانب معناه ليفارق دلالته الحقيقية فيفيد عدداً من المعاني المختلفة في مقامات مختلفة، وسياقات متنوعة، وعلى وفق مقاصد المتكلم وعلاقته بسامعه.

ومن الصيغ الشائعة لفعل الأمر في الخطاب القرآني صيغة (فعل)؛ لأن هذه الصيغة أقوى من بقية الصيغ، كما أن المرسل يلقيها إلى المخاطب أمراً إياه بإيقاع الفعل.

– النهي، له طاقة حجاجية فاعلة؛ لأنه يتضمن إنجازاً لأفعال معينة تحت عنوان الترك أو الكف عن فعل ما وإنجاز فعل مضاد له، بوصفه إنجازاً ضمنياً؛ لأن النهي يحمل دعوة توجيهية للمتلقي، وبالنتيجة إقناعه بهذه الدعوة[2]، فالمرسل يتواصل مع المتلقي من خلال طاقة ترك الفعل المنهي عنه، وإنجاز فعل آخر نقيضه. وتتحرك صيغة النهي من موضعها لتفرز دلالات متعددة تستمد قوامها من المعنى الأصلي مشبعة بطبيعة السياق معتمدة على قرائن الأحوال[3]، فالنهي أسلوب خطابي مقنع على وجه الإلزام.

– الشرط سمة جوهرية للنص الحجاجي، إذ يسهم في بناء الاستدلال وفق الوجهة التي يرعب فيها المحاجج، ويقود الخصم إلى المشاركة في صوغ جواب يعم الموضوع بطريقة حتمية، وذلك أن أسلوب الشرط يقوم على التلازم الضروري بين فعل الشرط وجوابه.

– الفنون البلاغية، لها أثرها الفاعل في تعزيز الحجاج، وما توصله هذه الأساليب من تأثيرات في المتلقي واستمالته، في حين تؤدي أثراً كبيراً في التسليم والإذعان الذي هو نتاج الإقناع، من مثل: (الاستعارة والتمثيل والطباق والتقابل والالتفات والجناس والمذهب الكلامي والتفريع..) آليات بلاغية؛ لأنها تسهم في الإمتاع وفي الوقت نفسه تعد حاملاً للحجاج؛ لأنها تركز على الفكرة وتطرحها طرحاً مؤثراً ،ومقدماً، وانطلاقاً من هذا فإن البلاغة مسلك رئيس

---

[1] يحي العلوي، الطراز المتضمن الأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف، مصر، د ط، د ت، ص 281.

[2] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، حلاوة للنشر، الأردن، ط1، 2011م، ص 149.

[3] محمد عبد المطلب، جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي القديم، الشركة المصرية للنشر، مصر، ط1، 1995م، ص 198.

من مسالك الحجاج والاستدلال؛ ذلك لأن العلوم البلاغية تكتسب قوتها التأثيرية الحجاجية؛ لأنها لا تخاطب العقل والذهن فحسب، وإنما تخاطب الإحساس والانفعال أيضاً.

والفنون البلاغية قد يتم عزلها عن سياقها البلاغي ليؤدي وظيفة لا جمالية، بل تؤدي وظيفية إقناعيه استدلالية من هنا يتبين أن معظم الأساليب البلاغية تتوفر على خاصية التحول لأداء أعراض تواصلية، ولإنجاز مقاصد حجاجية.[1]"

فالمتكلم له طريقان لتبليغ مقاصده طريق الحقيقة والمجاز، يقول عبد القاهر: الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا قصدت ، أن تخبر عن زيد بالخروج على الحقيقة، فقلت: خرج زيد.... وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معداه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض، ومدار هذا الأمر الكتابة والاستعارة والتمثيل".[2]

والمخاطب يسعى إلى تضمين الخطاب دلالات غير حرفية، تضمن له التأثير والاقناع، وذلك عن طريق استعمال المجاز الذي يعد طريقة من طرائق إثبات المعنى، وإقامة دليل عليه، والمجاز بعوض الحقيقة في تصوير المعنى وتقديمه تقديماً حسناً دون أن ينتج عن عملية التعويض هذه تغير في المعنى الحقيقي.

– الحروف، إنها نوع من العناصر النحوية والظروف، من مثل: (بل لكن الواو – ثم – حتى– أم الفاء – إذ – الفاء ...)، تقوم بالربط بين قضيتين، على أن تكون هاتان القضيتان حجاجاً الخطاب، وأن وجود الرابط الحجاجي لا يكفي وحده للنهوض بالدلالة الحجاجية برمتها، ما لم تكن ثمة علاقة بين القولين؛ فلكل قول دور محدد داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة"[3].

---

[1] صابر لحباشة، التداولية والحجاج ومداخل نصوص، صفحات للطباعة والنشر، سورية، ط1، 2008م، ص 50.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، لبنان، ط1، 2001م، ص: 173.

[3] أبو الزهراء، دروس في الحجاج الفلسفي، مجلة الشبكة التربوية د ط ، 2008م، ص: 58.

إذ تؤدي الروابط الحجاجية على وفق ذلك مهمة إبراز الدلالة الحجاجية بحكم تواجدها مع نسيج النص؛ لأنها تبرز مكوناته اللغوية التي تأتي ضمن خليط من الروابط والعوامل تتطلب النظر في الوجوه والفروق بينها للوقوف على أيها أقوى حجاجاً[1].

– بل: عدها النحويون لنفي كلام وإثبات غيره، وهي من الحروف الهوامل، ومعناها الإضراب عن الأول والإيجاب للثاني[2]. والذي يهمنا في (بل) هنا هو إضرابها الانتقالي، أي عندما يكون الإضراب على جهة الترك. وهذا يعني أنها تقيم علاقة حجاجية مركبة من علاقتين حجاجيتين فرعيتين متعارضتين تسيران في اتجاه النتيجة المضادة، والحجة التي ترد بعد الرابط أقوى من الواردة قبله، وهذا يعني أن بل تعمل تعارضاً بين ما يتقدمها وما يتبعها، وبهذا توجه القول بمجمله نحو النتيجة.

– **لكن** تعد من الروابط المدرجة للحجج القوية، وهي عند النحويين تقع بين كلامين لما فيها من تفي وإثبات لغيره ؛ فهي تتوسط بين كلامين متغايرين دهياً وإيجاباً يستدرك بها النفي بالإيجاب والإيجاب بالنفي[3].

و(لكن) لها خصوصية على بقية الروابط؛ ذلك لأنها تربط بين حجتين متعادلتين أو متنافرتين وتغلب الحجة الثانية الأولى، لأن الحجة الثانية تستجمع قوتها من خلال هذا الابط الاستدراكي.

– **الواو** : يستعمل حجاجياً، وذلك بترتيب الحجج ووصل بعضها ببعض، بل ويقوي كل حجة منها الأخرى لتقوية النتيجة الضمنية، وتعمل على الربط النسقي أفقيا.

– ثم ينهض الرابط (ثم) على أساس الترتيب والتراخي[4]، بمعنى أن الثاني يأتي بعد الأول بمهلة، هذا من حيث الجانب النحوي، لكنه يأتي على المستوى الحجاجي أداة إجرائية ذات بعد أكبر من جانبها النحوي.

---

[1] شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ضمن كتاب أهم النظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، سلسلة آداب كلية الآداب منوبة تونس، المطبعة الرسمية التونسية، د ط د ت، ص: 377.

[2] علي بن عيسى الرماني، معاني الحروف، تحقيق: عبد الفتاح شلبي، دار الشروق، جدة، 1401هـ – 1981م، ص 71.

[3] معاني الحروف، ص: 196.

[4] ينظر: عبد الله بن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق: محمد محي الدين، المكتبة العصرية، بيروت، 1407هـ – 1987م، ص: 117.

إذ أن الرابط (تم) أداة تؤدي إلى الكشف عن مقصدية المتلفظ بالخطاب وتوضيح نواياه من خلال سياق المقام ومعطياته المشتركة للمرسل والمتلقي، فهو يساهم في اتساق النص وإبراز دلالته الحجاجية، ويكون بين وحدتين دلاليتين أو أكثر في إطار استراتيجية واحدة؛ لذا فقد يكون الربط بين عناصر متجانسة بتوظيف (ثم) ضمن تركيب مناسب بحسب ما يكتنف الكلام من ترتيب، وبذلك يلتفت المتلقي إلى المعطيات المطروحة في السياق.

– **حتى** يأتي هذا الرابط ليفضي إلى معنى انتهاء الغاية، والحجج المربوطة بواسطة هذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، أي أنها تخدم نتيجة واحدة، والحجة التي ترد بعد هذا الأقوى لذلك فإن القول المشتمل على الأداة – حتى– لا يقبل الإبطال والتعارض الرابط تكون هي الحجاجي.[1]

– **أم:** "تقدم للحجج، ولكن تختفي النتيجة وتبقى الحجة، ومن سماتها أيضاً تقديم الحجة الضعيفة والحاق نقيضها بها[2].

– **التكرار**، ويعد من أبرز الأساليب الحجاجية التي يقدمها المتكلم لفائدة قضية ما؛ وذلك لشد انتباه المتلقي والهيمنة على تركيزه؛ بما يجعل منه بدية حجاجية تربط النص بالقصدية المطروحة في الخطاب. ولأن النص المكرر الثاني يحيل إلى ما قبله بصفة جديدة؛ ولأنه هو الذي يعول عليه ويرتبط بالمتلقي، من حيث إن المرسل يردده له لغرض دلالي عايته التأثير والإفهام وتوضيح السابق أو تثبيته[3] والتكرار الذي تعديه هو تكرار اللفظة أو الجملة، لغرض إيضاح الكلام والإقناع والتوكيد والتقرير. ولا شك أن الخطاب القرآني قد استثمره قصد التأثير في المتلقي.

تمثل بلاغة القر[4]آن في السور المكية قمة الإعجاز البياني ، فهي تجمع بين الجمال الفني والبعد العقلي والعمق الوجداني لتحاكي كل أبعاد الإنسان التداولية ، من أجل ترسيخ الإيمان في النفوس .

---

[1] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج العمدة في الطبع، المغرب، د طه دت، ص: 73.

[2] الحواس مسعودي، البنية الحجاجية في سورة النمل، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، ع 12، 1997م، ص 336.

[3] ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 226–228.

[4]

2- الحجاج التوجيهي في السور المكية:

وهو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل، علما بأن التوجيه هو فعل منصب على إيصال المستدل لحجته إلى غيره، فاهتمامه يقتصر على أقواله من حيث إلقائه لها، ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطب لها ورد فعله عليها، فتجده يولي أقصى عنايته إلى قصده وأفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة، غير أن قصر اهتمامه على هذه القصور والأفعال الذاتية يفضي به إلى تناسي الجانب العلائقي من الاستدلال هذا الجانب الذي يصله بالمخاطب ويجعل هذا الأخير متمتعا بحق الاعتراض.[1]

وبعد هذا الصنف من الحجاج في مستوى أدنى من الحجاج التقويمي، باعتبار أن المرسل يكتفي بقصده فقط في تكوين حججه وتنظيم خطابه، فلا يضع في الحسبان اعتراضات المرسل إليه، ولا يسبق حججه ليدحضها ويصل إلى إقناعه وكأنه لا يقيم وزنا كبيرا له، فهو يكتفي بمجرد إيصال حججه إليه.

كما يقصد به إقامة الدليل على الدعوة بناء على فعل التوجيه الذي يستدل به المستدل، مع العلم أن التوجيه المقصود هنا هو فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره، فهو من هذه الجهة ينشغل بأقواله من حيث الفاؤها، ولا ينشغل بها من حيث تلقيها من طرف المخاطب ورده عليها، فهو هنا يولي أقصى عنايته لمقاصده وأفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة.[2]

كما سلك الخطاب القرآني في تقرير حقيقة وحدانية الله مسالك حجاجية كثيرة فمنها الحجج العقلية البرهانية ومنها الحجج الوجدانية، ومنها الحجج اللغوية الخطابية، وتتوزع هذه الحجج بين التصريح والتلميح ويتخذ القرآن الوجود كله مجالا لموجبات الإيمان ودلائل التوحيد تجابه المخاطبين وتواجههم وتحيط بهم وتطالعهم في الآفاق وفي أنفسهم.

---

[1] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1998م، ص 228.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2004م، ص 470.

ولأن الخطاب القرآن محشود بكل أصناف الحجج في كل اتجاه فمن حجج الكون الفسيح إلى حجج النفس وأغوارها إلى حجج سجل التاريخ إلى حجة الفطرة إلى حجة العقل واستنتاجاته إلى حجة الوجدان .. إلى حجة الأسلوب القرآني المعجز في ذاته فلا شك أنه يصعب جدا على أي باحث أن يحيط بحجج القرآن أو يضع تصنيفا شاملا لها . ورغم ذلك سنحاول – بنوع من المقاربة أن نتناول البنية الحجاجية في موضوع الوحدانية بأن نقارب هذا التصنيف وفق أربع طرق منها طريقان موضوعيان وهما إثبات الوحدانية ونفي نقيضها وهو ما يسمى دليل الآفاق والأنفس ويجمعها طريق حسي، وثالثها طريق منهجي وهو برهان العقل المجرد، ورابعها طريق خطابي أي لغوي، وإذا كان الطريقان الأوليان أقرب ما يكون إلى الحجج المؤسسة على بنية الواقع بلغة برلمان، فإن الطريق الثالث أقرب إلى الحجج شبه المنطقية، كما أن الطريق الرابع هو أقرب إلى الحجج المؤسسة لبنية الواقع بلغة برلمان نفسه على أننا نقتصر على نماذج فقط بما يسمح به مقام هذا البحث. [1]

وعليه فإن الحجاج التوجيهي ، هو الذي يهدف إلى إقناع المتلقي وتوجيهه نحو الإيمان ، من خلال عرض الأدلة و البراهين ولآيات الكونية وكذا التذكير العواقب .

3- الحجاج التقويمي في السور المكية

يعني الحجاج الذي يقوم السلوك أو المعتقد ، ويقصد به "إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه فها هنا لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطب وحسب ، واقفا عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط وما يقتضيه من شرائط، بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه أول متلق لما يلقي، فيبني أدلته أيضا على مقتضى ما يتعين على المستدل له أن يقوم به، مستبقا استفساراته واعتراضاته ومستحضرا مختلف الأجوبة عليها ومستكشفا إمكانات تقبلها واقتناع المخاطب بها "[2].

[1] ابن رشد، الكشف عن مناهج الأدلة عقائد الملة، مع مقدمة وشروح تحليلية للمشرف على المشروع محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1998م، ص 95.

[2] المرجع نفسه، ص 229.

يعرف الحجاج التقويمي[1] على أنه إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه، فهاهنا لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطب، واقفا عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط وما يقتضيه من شرائط. بل يتعدى إلى ذلك بالنظر في فعل التلفي باعتباره هو نفسه أول متلق لما يلقي، فيبني أدلته على مقتضى ما يتعين على المستدل له أن يقوم به مستبقا استفساراته واعتراضاته مستحضرا مختلف الأجوبة عليها ومستكشفا إمكانات تقبلها واقتناع المخاطب بها. وهكذا فإن المستدل يتعاطى للتقويم دليله بإقامة حوار حقيقي بينه وبين نفسه، مراعيا فيه كل مستلزماته التخاطبية من قيود تواصلية وحدود تعاملية، حتى المستدل له في الاعتراض على نفسه.[2]

وهذه العملية التي تكتنف هذا الصنف من الحجاج يسميها كل من "إيميرث وجروتنت ورست "بالحوار الضمني، وهدفه هو درء الشك المتموقع من المرسل إليه، أي أن المرسل يراعي في خطابه الحجاجي ما يمكن أن يعارضه به المرسل إليه من حجج، فيضعها في الحسبان أثناء بناء خطابه، ويمحصها عند استحضار حججه فينفذها ويعارضها بالحجج التي يتوقعها من المرسل إليه. فلا يتمسك بها إلا إذا أدرك أنها تؤول بخطابه إلى القبول والتسليم.

والحجج الاستنباطية هي خلق سلسلة من العناصر مرتبطة برابطة قوية مثال: أصدقاء أصدقائي هم أصدقائي، وينطوي ضمن هذا النوع أنواع أخرى من الحجج منها :

الحجج الاستنباطية السببية: هي العلاقة بين السبب والمسبب، فهي نقل الرأي المراد إيصاله باستعمال السبب أو النتيجة لبعض الأشياء التي لها علاقة به.[3]

والحجج الاستنباطية التي تعمل على المعاملة بالمثل: تنص هذه الحجج أساسا على إصدار نفس العلاج لنفس الظواهر المتشابهة، وحسب . تتواجد أساسا في الأحكام القانونية بصيغة رسمية، الذين لهم نفس الخصائص لا بد أن يحاكموا بنفس الطريقة.

[1] Phillipe Breton,L'argumentation dans la communication, op. cit, p 14.
[2] Phillipe Breton,L'argumentation dans la communication, op. cit, p 15.
[3] Phillipe Breton,L'argumentation dans la communication, op. cit, p 16.

والحجج الاستنباطية القريبة من المنطق تقوم على استعمال برهان قريب من البرهان العلمي، مما يظهر صعوبة في تمييز المناورة – التضليل كما تساعد على تقوية الاقتراضات مثال: أعداء أعدائي هم أصدقائي.

أما بالنسبة للحجج القياسية، فهي تتمثل أساسا في ربط علاقة بين حقلين من الواقع، كأن نقول:

– بيل غايت استطاع تكوين ثروة

– بيل غايت أمريكي

– كل أمريكي يستطيع تكوين ثروة

والحجج القياسية: أما الحجج القياسية فتنقسم بدورها إلى ثلاثة عناصر هامة هي:

أ– المثال استعمال المثال من أجل الإقناع.

ب– الكناية: يمكن أن تصبح حجة إذا كانت تدافع عن أطروحة أو رأي.

ج– التشبيه : هي المقارنة بين شيئين من أجل كشف وجه الشبه، يستعمل بكثرة في المحاججة بهدف الإقناع والتلاعب بالعقول، كما يهدف إلى البرهنة وليس لتزيين المعروض.[1]

إن الحديث عن الأنواع الثلاثة لا يعني أنها جميعا في مرتبة واحدة ، فالباحث طه عبد الرحمن يعطي الأفضلية للنوع الأخير لكونه استدلالا يستعرض وجهات النظر المختلفة أخذا في الاعتبار فعلي الإلقاء والتلقي إذ : يأخذ فيه المحتج بوجهة المعترض، فضلا عن وجهته الخاصة بوصفه مدعيا،[2] وهو ما لا ينهض بتحقيقه النوعان الآخران ، ولو تعمقنا أكثر في هذا النمط الحجاجي فسنلحظ فيه حضورا طاغيا لثنائية (الحجاج والحجاج المضاد).

[1] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، ط1، 2008م، ص 191.

[2] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي، ط2، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص 24.

وكل حجة تستدعي حجة أخرى مضادة لها، ولا يمكن أن نجد الحجاج فيه باتجاه واحد . إذ إن الاستعمال الاجتماعي للكلام يبرز للحجاج سمة مميزة ، فكل حجة تفترض حجة مضادة ولا وجود البتة لحجاج دون حجاج مضاد.

والواقع أن الحديث عن العلاقات المؤسسة بين طرفي الحجاج أعني المتكلم والمخاطب والتفاعل الحاصل بينهما يحتل ركنا مكينا في الدراسات الحجاجية المعاصرة، ولعل أكثر النظريات اهتماما بهذه القضية هي نظرية المساءلة (lathéorie du questionnement) لميشال مايير (Michel Meyer).[1]

فالحجاج في هذه النظرية معقود بهذين الركنين لأنه : "بمثابة جواب عن سؤال يطرحه المخاطب أو المتلقي ليواجه به المتكلم مالك سلطة القيم. ويعني هذا أن الخطيب يقدم مجموعة من الأجوبة الواقعية والمحتملة الأسئلة افتراضية وحجاجية يتصورها السامع. ومن هنا فلابد من اختيار جواب مقنع يرتضي به السامع".[2]

وحسب ميشال مايير فإن معرفة المتكلم موافقة أو رفض المخاطب لأجوبته وكيفية تلقيه لها يكون من باب التوقع الذي تحدده معرفة الشخص كما تحدده كذلك ظروف المقام بما فيها المسألة المطروحة".[3]

وخلاصة هذا أن الحجاج في السور المكية حجاج توجيهي غالبا ، حيث يركز على إقناع المتلقي ، وتوجيهه نحو الإيمان من خلال تقديم الحجج العقلية والكونية ، كما يوجد الحجاج التقويمي بقدر قليل خاصة في الرد على الشبهات وتقويم العقائد السائدة آنذاك .

---

[1] ميشال مايير، فيلسوف بلجيكي، أستاذ بجامعات بروكسل، مدير مجلة Internationale de philosophie، يعد أحد منظري البلاغة المعاصرة، حيث أحدثت دراساته نقلة نوعية في مجال الحجاج حين قدم فيه نظرية المساءلة.

[2] Michel Meyer ,(2005), Qu'est ce que l'argumentation ? Paris , Vrin,P 15.

[3] ينظر: محمد علي القارصي، البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال ميار، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الانسانية، كلية الآداب منوبة، دط، تونس، ص 400.

الفصل الثاني

التحليل الحجاجي والبلاغي لسورة "يس"

أولا: التعريف بالسورة وأسباب نزولها

ثانيا: استراتيجيات الاقناع والتأثير في سورة "يس"

ثالثا: بلاغة الحجاج في سورة "يس"

رابعا: دراسة الصور البيانية في سورة "يس"

خامسا: دراسة الجوانب الصوتية وأثرها في الحجاج

سادسا: التناسب بين الأساليب البلاغية والغرض الحجاجي

أولا: التعريف بالسورة وأسباب نزولها.

1- التعريف بالسورة :

دعاها بعض السلف قلب القرآن، لوصفها في قول النبي صلى الله عليه وسلم، "إن لكلِّ شيء قلبا وقلب القرآن يس".

سورة يس مكية، فقد حكى ابن عطية الاتفاق على ذلك قال: إلا أن فرقة قالت أن قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: 11] نزلت في بني سلمة من الأنصار حين أرادوا إن يتركوا ديارهم وينتقلوا إلى جوار مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم: " دياركم تكتب آثاركم"، فقد احتج بها عليهم في المدينة.

سورة "يس"، هي السورة الحادية والأربعون في ترتيب النزول في قول جابر بن زيد الذي اعتمده الجعبري، نزلت بعد سورة قُلْ أُوْحَى وقبل سورة "الفرقان"، عدت آياتها عند جمهور الأمصار اثنتين وثمانين آية، وعدت عند الكوفيين ثلاثا وثمانين آية[1].

2- أغراض هذه السورة:

للسورة أغراض متنوعة ومتعددة أهمها :

- التحدي بإعجاز القرآن بالحروف المقطعة وبالقسم بالقرآن تنويهاً به، وأدمج وصفه بالحكيم إشارة إلى بلوغه أعلى درجات الإحكام.
- وصف إعراض أكثرهم عن تلقي الإسلام، وتمثيل حالهم الشنيعة، وحرمانهم من الانتفاع بهدى الإسلام.
- ضرب المثل لفريقي المتبعين والمعرضين من أهل القرى بما سبق.

[1] محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ج22، د ط ، د سنة ، ص 342 - 343.

- ضرب المثل بالأعم وهم القرون الذين كذبوا فأهلكوا[1].

- الرثاء لحال الناس في إضاعة أسباب الفوز كيف يسرعون إلى تكذيب الرسول.

- تخلص إلى الاستدلال على تقريب البعث وإثباته بالاستقلال تارة وبالاستطراد تارة أخرى ، مدمجا في آياته الامتنان بالنعمة التي تتضمنها تلك الآيات. رامزا إلى دلالة الآيات والنعم على تفرد خالقها بالوحدانية إيقاظا لهم.

تذكيرهم بأعظم حادثة حدثت على المكذبين للرسل والمتمسكين بالأصنام من الذين أرسل إليهم نوح نذيرا، "فَهَلَكَ من كَذَّبَ ونجا من آمن".

- ذكر دلائل التوحيد المشوبة بالامتنان للتذكير بواجب الشكر على النعم بالتقوى والإحسان وترقب الجزاء.

- الإقلاع على الشرك والاستهزاء بالرسول واستعجال وعيد العذاب[2].

3- أسباب نزولها:

قبل نزلت في بني مخزوم وذلك أن أبا جهل حلف لإن رأى مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم يصلي ليرضخن رأسه، فأتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه، فلما رفع يده انثنت إلى عنقه، ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد، فرجع إلى قومه فأخبرهم، فقال مخزومي آخر: أنا أقتله بهذا الحجر، فذهب فأعمى الله بصره وأنزلت الآيتان، والضمير في قوله: (فَهُمْ إِلَى الأَذْقانِ)، راجع إلى الأيدي وإن كانت غير مذكورة لكونها معلومة، فإن المغلول تكون أيديه مجموعة إلى العنق، ولذلك يسمى الغل جامعة أي جامعا لليد والعنق، وقد يقال إن "ما" مصدرية أو موصولة ـ ما أنذر آباؤهم ـأي أرسلت لتنذرهم ، إنذار آبائهم أو ما أنذر آباؤهم

[1] الموقع الإلكتروني: https://www.islamweb.net/media

[2] محمد الطاهر بن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير، للنشر والتوزيع، تونس ،ج22، ط1، 1997م، ص 342-343.

فإنَّهم في غفلة، ثم إن السبب الحقيقي للغفلة هو أنه تعالى جعلهم من جملة المطبوع على قلوبهم ومن زمرة أهل النار[1] وهو قوله فيهم : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [سورة ص: 85] وقوله تعالى: ﴿لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ(5)﴾ [يس: 5] ، والمراد هنا هو الإثبات، ويقصد بقوله: لتنذر قوما ما أنذر يقتضي أن لا يكون النبي صلى الله عليه وسلم مأمورا بإنذار اليهود[2].

إن سبب نزول الآية "1" ﴿ يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ [يس:1] هو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في السجدة، فيجهر بالقراءة حتى يتأذى به النَّاس من قريش، حتى أقاموا ليأخذوه وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم، وإذا بهم عمي لا يبصرون[3].

قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ [يس: 11] "، قال عبد الله أبو سعيد الخدري: كان بنو سلمة في ناحية من المدينة، فأرادوا إن ينتقلوا إلى قرب المسجد، فنزلت هذه الآية: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ [يس:11]فَقَالَ لهم النبي صلى الله عليه وسلم: "إن آثاركم تكتب فلم تنتقلون؟".

أخبرنا الشريف إسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسن الطبري، قال: حدثني جدي قال: أخبرنا عبد الله بن مُحَمَّد بن الشرقي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن بشير، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري عن سعد بن طريف، عن أبي نظرة، عن أبي سعيد، قال: شكت بنو سلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد منازلهم من المسجد، فأنزل الله تعالى:

---

[1] ينظر: نظام الدين بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 1، 1416هـ، ص. 311–312.

[2] فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 1، ج. 26، 1421هـ/2000م، ص. 38.

[3] وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ج. 22، ط. 2، 1418هـ، ص. 293.

﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ﴾ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: عليكم منازلكم، فإنما تكتب آثاركم[1].

وقوله تعالى : ﴿ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: 77] ، قال المفسرون: إن أبي بن خلف أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم حائل (قد بلي)، فَقَال: يا مُحَمَّد، أَتَرى هذا بعد ما قد أرم؟ فقال: نعم ويبعثك ويدخلك النار[2]، فأنزل الله تعالى هذه الآيات ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: 77]

أخبرنا سعيد بن محمد بن جعفر، قال: أخبرنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه، قال: أخبرنا أحمد بن الحسين بن الجنيد، قال: حدثنا زياد بن أيوب، قال: حدثنا هشيم قال: حدثنا حسين بن أبي مالك: إن أبي بن خلف الجُمْعي جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حائل قفته بين يديه وقال: يا مُحَمَّد أيبعث الله هذا بعد ما أرم؟، فقال: نعم يبعث الله هذا ويميتك ثم بحيبك ثم يدخلك نار جهنم، فنزلت هذه الآية[3] نزلت لإنذار العرب لقوله تعالى: ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾ [سورة يس: 5]، الذين ما جاءهم رسول ولا كتاب لتطاول زمن الفترة عليهم، والمراد بالإنذار تخويفهم من عذاب الله نزلت لأهل القرية الذين كذبوا الرسول فأهلكهم الله بصيحة من السماء فقال: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ [سورة يس: 12] .

أي واذكر يا مُحَمَّد لقومك الذين كذبوك قصة أصحاب القرية (إنطاكية) التي الغرابة كالمثل السائر والقول العجيب[4]

---

[1] وهبة بن مصطفى الزحيلي، المرجع السابق، ص. 293.

[2] أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، أسباب نزول القرآن، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط. 1، 1411هـ/1991م، ص. 378.

[3] أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، المرجع السابق، ص. 379.

[4] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ج. 3-4، 1402هـ/1981م، ص. 7.

وفي مصدر آخر، يقال أنها نزلت في بني سلمة حين أرادوا إن يتركوا ديارهم وينتقلوا إلى جوار مسجد النبي صلى الله عليه وسلم[1]، وجاءت لتحقيق رسالة مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم وتفضيل الدين الذي جاء به في كتاب منزل من الله لإبلاغ الأمة الغاية السامية، وهي استقامة أمورها في الدنيا، والفوز في الحياة في الحياة الأبدية ووصف الدين بالصراط المستقيم[2].

سبب نزول سورة "يس" ورد في كتاب التفاسير، إذ إن لكل سورة من سور القرآن الكريم مناسبة أو سبب نزلت فيه، وقد ورد سبب نزول سورة "يس" الحديث الشريف عن أبي سعي الخدري قال: كان بنو سلمة في ناحية من المدينة، فأرادوا ان ينتقلوا إلى قرب مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ويتركوا ديارهم فنزلت هذه الآية: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: 11] فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: إن آثاركم تكتب فلم تنتقلون".

وقد نزلت أيضا في أبي بن خلف عندما جاء إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعظم بال، فقال له متهكما ومستهجنا إحياء الموتى يوم البعث" يَا مُحَمَّد أَتَرى الله يحيي هذا بهد ما قد أرم؟!"، فقال عليه الصلاة والسلام :" نعم ويبعثك ويدخلك في النَّار، فأنزل الله تعالى هذه الآيات التي ترد عليه بأن الله تعالى الذي خلق الخلق من العدم، قادر على إحيائهم بعد الموت وهو العليم بكل شيء[3].

[1] شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ج. 15، ط. 1، 1423هـ/2003م، ص. 1.

[2] محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير، ص 342.

[3] الموقع الإلكتروني: https://weziwez.com، 2019/03/03، 23:20.

ثانيا: استراتيجيات الإقناع والتأثير في سورة "يس".

القرآن الكريم معجزة لغوية مجردة تدعو للتدبر والتأمل وإمعان الذهن ليصل لقناعة تمكنه من تغيير موقفه وسلوكه.

وليصل الخطاب القرآني بالمخاطب للإقتناع والتأثر وظف مجموعة من الإستراتيجيات التي تمكنه من ذلك ونوع وجمع بينها حسب طبيعة المخاطب ، وطبيعة موقفه المسبق فاستخدم القرآن استراتيجيات الإقناع والتأثير العقلية كتقديم الأدلة والبراهين والشواهد من خلال عرض الصور الكونية وترتيب الحجج الإقناعية والمقارنة والإستدلال والحوار ،كما وظف إستراتيجيات الإقناع والتأثير اللغوية والوجدانية كالتوكيد والروابط اللغوية والتهديد والوعيد .

ومن الإستراتيجيات العقلية الموظفة في سورة "يس" نذكر على سبيل المثال :

1-استخدام الظواهر الكونية كأدلة وشواهد :

وظف الله عزوجل مظاهر الكون والطبيعة كصور حسية دليلا على قدرته وعظمته ، حيث يمكن ملاحظتها والتأمل فيها لتصل بالعقل والتفكير المنطقي إلى التأكد والإقتناع من وحدانية الله عزوجل والتيقن من وجود البعث ، فقال الله عزوجل ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾.[يس: 32]

قدمت هذه الآية حجة ودليلا على وجود البعث ووجوب الإيمان به وإعداد العدة له، وهذه الحجة محسوسة موجودة أمام أعين البشر يرونها في كل عام ولكن دون تدبر فسلط القرآن الضوء على آية الأرض الميتة ، التي تشبه عظام الموتى ورفت الإنسان، فأحياها الله وأخرج منها الثمار والحب وجعل فيها جنات وعيون وهو بقدريذته ذاتها يحيي الموتى ويعيد البعث.

وكذلك قوله تعالى : ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ(36) وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ(37) وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ(38)﴾ .[36-37-38]

فالليل والنهار وتعاقبهما والشمس التي تجري في مسلك مقدر لها، والقمر بمختلف مراحل تكوينه، كلها أدلة وظواهر كونية، ويومية محسوسة وآيات عظيمة أثبتت عظمة الله في خلقه ودقة تدبيره،فهي دليل قاطع على وجوده ووحدانيته، وقوته وعظمته، وهي خلق أعظم مما ينكره الإنسان المتمثل في يوم البعث فجاءت هذه الآيات متضمنة صورا لمعجزات كونية دعت العقل البشري للتأمل والتدبر من خلال ربط أوجه المشابهة بينما قدمته هذه الآيات وما تحمله نفسه من أسئلة وإنكار، والتي ستقوده حتما إلى الإيمان بمقاصد السورة .

2-ضرب الأمثـــلة :

الحجاج بالمثل من استراتيجيات الإقناع التي سلكها القرآن الكريم في سورة يس وذلك لتقريب المقصد من المخاطب وربطه بمثال مشابه له، يمكن القياس عليه للاتعاظ والاعتبار ومنه

قوله تعالى:﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ (12) إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ(13)﴾.[يس: 12-13]

فضرب الله مثلا بأصحاب القرية الذين كذبوا الرسل وحالهم شبيه بحال قريش قبيلة محمد صلى الله عليه وسلم في تكذيب الرسول وإيذائه رغم الحجج والمعجزات التي قدمت لهم، والهدف من ضرب هذا المثل هو إظهار عاقبة من كذب الرسل وبيان سنة الله في التعامل مع الأقوام السابقة للتحذير من عاقبة تكذيب النبي محمد صلى الله عليه وسلم وما سينال المكذبين من عذاب[1].

وكذا قوله تعالى :﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ﴾ . [يس: 77]

في هذه الآية استعمل المشركون المكذبون حجة مغالطة ومثلا لإعجاز المرسلين في تأكيد البعث ، متمثلة في تساؤلهم من الذي سيحيي العظام بعد ان تحولت الى بقايا ميتة لا حياة

[1] – محمد الطاهر ابن عاشور، كتاب التحرير والتنوير ،دار النشر الدار التونسية للنشر،تونس ، 2007.ج23، ص358.

فيها ، ضنا منهم أنها شيء يستحيل فعله، فجاءهم رد مفحم وجلي أن الذي خلق أول مرة من العدم قادر أن يخلق من جديد وأن يعيد الخلق مرة أخرى .

كما وردت أمثلة كثيرة أخرى في سورة يس تمثلت في الظواهر و الصور الكونية التي سبق ذكرها ، مثل قوله تعالى :﴿ وءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا..... ﴾. [يس: 32]

ففيها مثل الله عزوجل البعث وإحياء الموتى بالأرض الميتة التي يحييها الله متى يشاء، لإثبات قدرته على البعث والنشور .

فجاءت الأمثلة في سورة يس كوسيلة بلاغية تربوية مؤثرة تهدف إلى توضيح المعاني وتقريب الحقائق المجردة إلى ذهن المخاطب من خلال تشبيهها وتمثيلها بحقائق ملموسة لتحفيزه على التفكير والتدبر لتحقيق أعلى درجات الاقتناع والتأثير.

3-السلم الحجاجي وترتيب الحجج :

استراتيجية ترتيب الحجج من أساليب الإقناع والتأثير التي تعتمد على عرض الأدلة والبراهين بطريقة متدرجة ومدروسة من حيث الوضوح والتأثير والمنطق والترابط وكذا من حيث تصاعد الحجج من الأضعف إلى الأقوى فالأقوى ، بهدف ترسيخ دلالة الحجج عند المخاطب من خلال ازدياد أثرها شيئا فشيئا، كما يكون التدرج تنازليا بأن نبدأ من الحجة الأقوى الى الأضعف ويلجأ إليها بغية التغلب على المخاطب وسد باب النقاش والجدل [1].

واعتمد الخطاب القرآني في سورة يس ترتيب الحجج التصاعدي وذلك بالبدء من الحجة الأضعف إلى الحجة الأقوى تماشيا مع تصعيد الحوار والجدل القائم بين أهل القرية المكذبين والمرسلين فجاء كالآتي :

[1] ينظر محمد طوروس ، النظرية الحجاجية ص 95، 96 .

ترتيب الحجج	نوع الحجة	الآيـــــــــــــــــــــة	الغـــــــرض
1	حجة شرعية	﴿ إنك لمن المرسلين (2)﴾.	إثبات صدق الرسول وصدق رسالته.
2	حجة وجدانية	﴿ لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون (5)﴾.	التخويف من عاقبة التكذيب والشرك .
3	حجة تاريخية	﴿ واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون (12)﴾.	التذكير بعاقبة من كذب بالرسل من الأمم السابقة.
4	حجة حسية كونية	﴿ وآية لهم الأرض الميتة أحييناها .....(32)﴾.	الاستدلال بالكون على قدرة الله .
5	حجة عقلية	﴿.. من يحيي العظام وهي رميم (78)﴾.	تفنيد موقف المكذبين للبعث .
6	حجة غيبية	﴿ فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون (82)﴾.	إثبات قدرة الله المطلقة وتبيين مصير الانسان .

يظهرالسلم الحجاجي التصاعدي في سورة يس براعة الخطاب القرآني في الإقناع والتأثير من خلال الترابط المنطقي بين الأفكار والحجج، فهو لا يلقي الحجة دفعة واحدة بل يصعد حجة بحجة حيث بدأ باثبات الرسالة ومر بمجموعة من الحجج الحسية والعقلية ليصل في الأخير

إلى مصير الانسان وما يكتنفه من تخويف بالعقاب وتبشير بالجزاء لتكون الخاتمة ذات أثر نفسي ووجداني كبير وعميق .

4-الحوار: الحوار من وسائل التواصل بين الأشخاص لتحقيق الأغراض والأهداف ، وهو أحد أساليب الحجاج في القرآن الكريم، يتضمن تقديم الأدلة والبراهين لدعم الموقف وإثبات صحته ومثله الحوار القائم في سورة يس بين المرسلين وأهل القرية في قوله تعالى ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ (13) قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ(14) قَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (15) وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ (16) قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ(17) قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْم مُّسْرِفُونَ(18)﴾. [يس:13-14-15-16-17-18]

يظهر الحوار هنا في الجدل القائم بين أهل القرية المكذبين المنكرين والمرسلين، فدعم الله الرسل بثالث من أهل القرية يعرف طبيعتهم وبيئتهم ليؤكدوا أنهم رسل صادقون، فكان رد الكفار الإصرار على تكذيب المرسلين والاستعلاء عليهم، والاستعانة بحجة باطلة بأنهم بشر عاديون وليسوا ملائكة أو خارقين ، فيقسموا مؤكدين مرة أخرى أنهم مبعوثون وأن الله شاهد على ذلك ثم يتصعد الحوار إلى نوع من التهديد والتعنيف من طرف أهل القرية فكان رد المرسلين بمستوى قوة التصعيد، يعكس ثباتهم وقوة إيمانهم وشجاعتهم غير آبهين لقلتهم أمام المكذبين [1].

فالحوار هنا يعرض تدرج الحجج لاثبات الدعوة وتصوير موقف المكذبين المكرر لاثبات حقيقة الدعوة والبعث ورد الشبهات .

ويظهر الحوار أيضا في الخطاب الذي دار بين الرجل المؤمن مع قومه في قوله تعالى : ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ (19)ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ، ج 22، ص 343 .

أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ (20) وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (21) ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ (22) إِنِّيٓ إِذًا لَّفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ (23) إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ (24) ﴾ [يس:19-20-21-22-23-24].

حيث ابتدأ الحوار بأداة نداء للقريب يا التي تبين اهتمام الرجل المؤمن بأهل القرية و إشفاقه على حالتهم، ونصحه لهم كما تضمن خطاب الرجل المؤمن شحنة من الأساليب البلاغية الأخرى التي تثبت صحة موقفه، فإلى جانب النداء نجد أيضا تكرار لفظ "اتبعوا" الذي أفاد الإلحاح والتأكيد على قومه بأن يتبعوا المرسلين، وكذا الاستفهام الإنكاري في قوله : " ومالي لا أعبد الذي فطرني"، حيث دل على وضوح حجته التي أدت إلى إيمانه فهؤلاء المرسلون لا مصلحة مادية لهم ولا نفع دنيوي سينالونه من إيمان أهل القرية، بل إن المرسلين تحملوا أعباء دعوة أهل القرية وتحملوا جهلهم وتكذيبهم وإيذاءهم في سبيل إرضاء الله عزوجل وهو أكبر دليل على صدق المرسلين بينه الرجل المؤمن لأهل قريته التي امتازت بنشاطها التجاري وميل أهلها إلى الأجر المادي والإنتفاع بأي عمل يقومون به.

فالحوار في سورة يس ليس مجرد أسلوب في الحديث، بل هو أداة بلاغية وقالب للحجج المترابطة والمتسلسلة التي يفرضها الموقف الحواري، حيث يجعل المتلقي طرفا حيا مؤثرا ومتأثرا ضمن سياق الخطاب القرآني [1].

ومن الحجج اللغوية والوجدانية التي وظفها الخطاب القرآني في سورة يس نجد :

5- الروابط اللغوية : هي كل مايربط بين حجتين أو أكثر لتكوين حجة مركبة مثل حروف العطف، وأدوات الشرط والروابط التعليلية والمكانية والزمانية، والمتضمنات العددية [2]ووظيفتها

[1] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتوير، ج 23، ص 366.

[2] ينظر أبوبكر العزاوي : الحجاج في اللغة ضمن كتاب " الحجاج مفهومه، ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ، ص 27 ".

التأثير على المتلقي من خلال تنظيم الأدلة والحجج ، وما ورد منها في سورة يس كثير نذكر على سبيل المثال:

5-1- **الرابط اللغوي الفاء:** الفاء من أشهر أدوات الربط بين الكلمات والجمل والأحداث وتدل على التعقيب أي الترتيب المتتابع زمانيا، وقد تأتي كذلك سببية أو فجائية [1].

في قوله تعالى ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ (5) لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (6)إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ (7)﴾. [يس:5-6-7]

فالفاء هنا أفادت التعقيب والترتيب بين الحجج، أو بالأدق بين السبب والنتيجة، فكانت الفاء سببية في قوله تعالى : ﴿ ..... لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ (5)﴾. [يس5]

أي أن غفلة هؤلاء القوم نتيجة، وأن سببها هو اتباعهم لملة أبائهم الذين لم يدركوا الرسل ، فربطت الفاء بين السبب والنتيجة ربطا منطقيا ، ومثله في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (6)﴾ . [يس:6]

أي أن المكذبين حق عليهم العذاب والعقاب بسبب عدم إيمانهم بدعوة المرسلين، فكان العذاب نتيجة لهذا السبب .

والفاء تربط بين السبب والنتيجة فتعد أسلوبا حجاجيا يعتمد التفسير والتحليل للإيضاح والإقناع .

5-1-1-والفاء الفجائية وردت في قوله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ (50)﴾ [يس:50].

[1] د.ابراهيم قلاتي : قصة الاعراب ، جامع دروس النحو والصرف ، دار الهدى ، ص 295

وقعت الفاء بعد إذا الفجائية لتدل على حدث مفاجئ وغير متوقع لتصوير مشهد قيام الموتى من القبور بصورة مفزعة مروعة وسريع بعد الصيحة التي يسمعونها فيستجيبون بسرعة البرق فجأة دونما علم بموعد البعث ولا بسابق إنذار.

5-1-2 -وفاء التعقيب : في قوله تعالى ﴿ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ (13)﴾ [يس: 13]

فالفاء جاءت لتدل على الترتيب الزمني المباشر أي أن مابعدها وقع مباشرة بعد ماقبلها فتعزيز المرسلين بثالث جاء بعد أن كذب المرسلان تأييدا ودعما لهما في الحين دونما تأخير

فالأثر البلاغي العام للفاء في سورة يس تمثل في التسلسل المنطقي للأحداث وربط السبب بالنتيجة وإثارة المخاوف في مشهد البعث والجزاء .

5-2-الرابط اللغوي الواو:الواو من أكثر الروابط اللغوية شيوعا واستخداما في اللغة العربية وهي ما يسمى بواو العطف ولها عدة وظائف بلاغية وتسهم في بناء الترابط الموضوعي والدلالي[1] بصفة عامة وفي الخطاب القرآني في سورة يس خاصة ، ومثالها :

5-2-1-واو العطف التي تدل على الاشتراك في الحكم في قوله تعالى : ﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ (32) وَجَعَلۡنَا فِيهَا جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ (33)﴾ [يس:32-33].

جمع الرابط اللغوي الواو بين المتعاطفين وأشركهم في معنى واحد وهو الخضوع لقدرة الله على بث الحياة في الأرض وإخراج النبات وبالتالي قدرته على إعادة البعث وإحياء الموتى فأبرزت الواو تعدد النعم وتسلسل الآيات كما أضفت إيقاعا جماليا متناسقا وأكثرت من الشواهد لتقوية الحجج، كما أدت إلى صرف التكرار الذي يقود إلى الملل وتشتت ذهن المخاطب وانصرافه عن مقاصد الآية .

[1] د. ابراهيم قلاتي ، اقصة الإعراب ، ص 295 .

5-2-2- واو الاستئناف في قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ (77)﴾ [يس: 77]

أستخدمت الواو هنا لابتداء كلام جديد ليس تابعا لما قبله من حيث الإطار التركيبي والنحوي للآية، فقد عبرت عن انفصال المعنى الثاني عن الأول، أي أن نسيانه لخلقه أمر مستقل عن ضربه للمثل يجب التنبيه عليه .

وأدت هنا تأنيبا ضمنيا من خلال توضيح التناقض الفكري كيف يضرب المثل وينسى أنه مخلوق من تراب، فكانت بمثابة تصعيد للحجج الإلهية عليه .

كما وردت الواو في عدة مواطن من سورة يس كعنصر بلاغي في نسج المشاهد القرآنية، تنظيم الأفكار، وتوحيد الأجزاء وإضفاء إيقاع هادئ متناسق يسهم في الاقناع من خلال نقل المتلقي من مشهد إلى آخر ومن معنى إلى آخر بسلاسة لغوية ودلالية وبلاغية .

6-التوكـــــيد

التوكيد أسلوب لغوي بلاغي يستعمل بأنواعه في تقوية المعنى ودعم الموقف للوصول إلى غاية الخطاب الإقناعية التأثيرية، واستعمل القرآن الكريم أساليب تبعا لحال المخاطبين مراعيا طبيعتهم العقلية والنفسية.

وسورة يس من السور المكية التي تميزت بكثرة استعمال ألفاظ التوكيد وأساليبه ، فقد جاءت خطابا للمشركين المكذبين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وماجاء في رسالته من وحدانية الله عزوجل، وقدرته على البعث، لذلك تميزت بأسلوبها البياني القوي المتمثل في التوكيد لاثبات المعنى وإزالة الشك والانكار، فكان الأسلوب الغالب عليها هو الأسلوب الخبري بضربه الإنكاري، المليء بأدوات التوكيد المختلفة كالقسم، وإن التوكيدية، ولام التعليل وغيرها ...، ونذكر منها :

6-1-القسم:ورد في قوله تعالى في بداية السورة :﴿ يسٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ (1)﴾. [يس:1]

حيث ابتدئت السورة بقسم كدليل قاطع على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى أهمية ماسيقال، فأقسم الله عزوجل بالقرآن الكريم بعد واو القسم، والذي يعد من أقوى وسائل التوكيد وإثبات قيمة القضية المطروحة، وكان موضعه بداية السورة قبل الولوج إلى مضمونها لتهيئة المخاطب ولفت انتباهه لتقبل ما تتضمنه آيات الله عزوجل من تأكيد على صدق نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم وحقيقة البعث والوحدانية، فالقسم يزيل جزءا من الشك ويخلق جوا من الصدق والمصداقية .

ومثاله أيضا في قوله تعالى على لسان المرسلين إلى أهل القرية : ﴿ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ (15)﴾ [يس:15].

فقد أقسم المرسلون لأهل القرية واستشهدوا بعلم الله عزوجل بصدقهم فقال إبن عاشور عن القسم في هذا الموضع : " يمين قديمة انتقلها العرب في الجاهلية "[1].

وأكد أنها قليلة الورود عند العرب فلم ترد في شعر الجاهلية إلا قليلا ، لأن العرب قديما لا يأتونها إلا في اضطرارهم، وإن وردت فلشيء عظيم ليس بهين .

والقسم من أضرب الخبر الإنكارية جاء مراعيا حالة المخاطبين المتشبثين بالكفر والتكذيب فأعطى لكلام المرسلين شيئا من التعظيم لصدق قضيتهم وإعلاء شأنهم .

6-2- التوكيد اللفظي : ومن أساليب التوكيد اللفظية الأخرى قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ (2)﴾ [يس :2] وهذا ضرب إنكاري اجتمعت فيه أداة التوكيد والتحقيق "**إن** " مع " **لـ** " المزحلقة ويسمى توكيدا مضاعفا جاء تماشيا مع طبيعة المخاطب الإنكارية، يقول أبو هلال العسكري:ط وإذا كان موضوع الكلام على الإفهام، فالواجب أن تقسم طبقات الكلام على طبقات الناس .....، وقد ينزل كل واحد منهم منزل الآخر، كأن ينزل خالي

[1] محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير ، ج 23 ، ص 362.

الذهن منزلة الشاك المتردد أو ينزل خالي الذهن إلى منزلة المنكر، وهو ماسماه البلاغيون خروج الخبر على مقتضى ظاهر الحال [1].

وهذا ما يتضح جليا في الأسلوب الغالب على سورة يس ومنه أيضا قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (6)﴾ [يس6] .

فكان التوكيد هنا في اجتماع قد التحقيقية مع الفعل الماضي حق لتؤكد أن أمر المشركين محسوم فيه ، عدلا من الله نتيجة إعراضهم ماقدم إليهم من آيات بينات وأدلة دامغة، فكان لأسلوب التوكيد دور بلاغي في إبراز المعنى وتقويته ليترك أثرا في نفس المخاطب ويثير مخاوفه من مصيره إن هو سلك مسلك المشركين فيجتمع معهم في العذاب .

7-التهـــديد والوعـــيد: هو أحد استراتيجيات التأثير الوجدانية، وهو من الأساليب البلاغية القوية التي وظفها القرآن الكريم لردع الكفار والمشركين ولتنبيه الغافلين وتحفيزهم على التوبة والرجوع إلى الله عزوجل .

تكررت مشاهد التهديد والوعيد كثيرا في سورة يس ، وتنوعت أساليبه تماشيا مع طبيعة المشركين المكذبين بالرسالة كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ (7)﴾[يس: 7].

صور هذا المشهد حال المكذبين وشبه إعراضهم بحال المقمح الذي عميت بصيرته فلا يرى ماحوله ولا يتعض بما قدم إليه وهو تصوير مرعب يبين ماهم فيه من غفلة [2].

وأيضا قوله تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (8)﴾ [يس: 8].

[1] أبو هلال العسكري : الصناعتين ، تح محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم ،دار الفرد العربي ، ط2 ، ص 35 .

[2] محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير ، ج 23 ، ص 350

فهذا تهديد للمشركين بحرمانهم من الهداية وإعماء بصائرهم إن هم أصروا على تكذيب الرسول وإيذائه بسبب فضاضة قلوبهم .

وكذا عرض مصير المكذبين في قوله تعالى : ﴿ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ (29)﴾ [يس: 29].

فقد جاء قوله ياحسرة رثاء للأمم المكذبة بالرسل وتعني شدة الندم والتحسر والتلهف على ما ضيعوه من نفع ، وتخويف المكذبين من أن يلحقهم ما لحق هذه الأمم من ندم وحسرة وليتداركوا أمرهم قبل فوات الأوان .

كما ورد الوعيد بالعذاب وهلاك الكافرين في قوله تعالى : ﴿ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ (28)﴾[يس: 28]

أكد الله عز وجل أن الهلاك و الفناء لا موعد له، فلا أحد يعلم ميقاته، فيأتي بغتة بصيحة واحدة تهلك الناس جميعا فترديهم خامدين لا حراك لهم، وهذا توعد للكفار بأن يوم البعث والنشور آت لا محالة لذا ينبغي عليهم مراجعة أنفسهم خشية عقاب الله عز وجل[1] .

فالتهديد والوعيد جاء في سورة يس لغاية واحدة وهي التأثير في المخاطب وتخويفه من خلال ذكر عقوبة المنكرين المكذبين للوصول بالمخاطب إلى تغيير موقفه وسلوكه من التكذيب والعصيان إلى التصديق والطاعة .

8- الترغيب :ورد الترغيب في عدة مواطن من سورة يس ، مثل قوله تعالى : إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ (10)﴾[يس :10].

وهذا ذكر لجزاء المتقين المصدقين يوم البعث جاء ترغيبا للمكذبين ليكفوا عن إعراضهم ، و أيضا تحفيزا للمؤمنين ليثبتوا على موقفهم ، وكذا قوله تعالى:﴿ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ (25) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ (26))﴾[يس :25-26].

[1] محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير ،ج 24، ص 6.

فجزاء المصدقين المتقين الجنة ونعيمها الذي لا يخطر على بال بشر، فلما رأى الرجل المؤمن من أهل القرية بعد قتله ما هو فيه من نعيم تمنى لو أن أهل قريته آمنوا ليحضوا بما حضي بـــه من جزاء، وذلك لعطفه وإشفاقه على حالتهم فقد تميز هذا المؤمن بالحلم وحب النصح للناس[1] .

وكذا الترغيب بذكر نعيم أهل الجنة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ (54) هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ (55) لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ (56) ﴾ [يس:54-55-56].

فذكرت الآيات نعيم أهل الجنة بأن لهم كل مايشتهون وما يطلبون صنيع طاعتهم لله عزوجل وتصديق رسله فهي بذلك تثبت وتطمئن المؤمنين ليزدادوا إيمانا وترغب المعرضين في الرجوع لله عزوجل [2].

فالتهديد والوعيد وحده لا يكفي لتغيير الموقف والسلوك بل لابد أيضا من الترغيب والتبشير، فالتخويف إن تبعه ترغيب كان له أثر حاسم في التغيير، وهذا ما سلكه الخطاب القرآني في سورة يس .

ثالثا: بلاغة الحجاج في سورة "يس".

تناولت سورة يس باعتبارها سورة مكية موضوعات إثبات الرسالة والوحي والوحدانية والقدرة وقصص الأمم السابقة، لذلك تضمن أسلوبها الترغيب والترهيب في الجنة والنار وإقامة الحجج والبراهين .

وأول مابدئت به سورة يس الحروف المتقطعة المبهمة الغامضة التي تشد السامع وتثير فضوله، يليها مباشرة القسم على صحة الوحي وصدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ثم

[1] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ، ج 23 ، ص .371

[2] أيمن أبو مصطفى: بلاغة الإقناع في الحوار القرآني ،سورة يس نموذجا 2013/02/24 ملتقى الانتصار للقرآن الكريم .

تتحدث عن كفار قريش الذين كذبوا الرسول وآذوه وسبوه واتهموه، فحق عليهم نتيجة لأفعالهم عذاب الله عزوجل، قوله تعالى:﴿ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ (6)﴾[يس: 6].

وضرب الله لهم مثلا قصة أصحاب قرية أنطاكيا الذين كان حالهم مشابها لحال قريش من تكذيب للرسل وإنكار وإساءة لهم ، فكان عاقبتهم العذاب خالدين فيه، وهذا التشبيه جاء لتربط قريش عاقبتها بعاقبة أهل القرية إن هم استمروا في طغيانهم، فكان القصص وسيلة القرآن الكريم للوعظ والاعتبار[1].

ثم ذكرت السورة حبيب النجار الذي دعا قومه للهداية ودين الحق حتى استشهد في سبيل الدعوة إلى الله وناله من ثواب الله وجزائه ما جعله يتمنى لو أن قومه يعلمون بما هو فيه من نعيم، فيرجعوا إلى الله .

وتحدثت السورة الكريمة عن قضية الوحدانية لله عزوجل، بعد أن كان الشرك سائدا لتثبت وتبين في آياتها قدرة الله على إحياء الأرض :﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ (32) ﴾[يس :32] ، ثم عرضت السورة مشهد الليل ينسلخ عنه النهار فيظهر الظلام :﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ (36)﴾[يس :36].

ثم عرضت آية الشمس التي تسري في فلك لا تنعرج أو تميل عنه في نظام فائق:﴿..... وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ (37) ﴾[يس :37].

ثم عرضت سورة القمر ومراحل دورته المرتبة وانتقاله من القوة إلى الضعف :﴿ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ (38)﴾[يس :38].

[1] مرفت فرغلي محمود عبد الحافظ: الأسرار البلاغية في سورة يس، مدرسة البلاغة والنقد ، كلية البنات الاسلامية ، أسيوط ، مصر، ص 334.

ثم ذكر آية الفلك المشحون يحمل ذرية البشر، من مكان إلى آخر:﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ (40) ﴾[يس:40].

وكانت قضية البعث والنشور أساسية في سورة يس ، فقدمت السورة عدة براهين وأدلة تثبت صدق هذه القضية إما تصريحا ، أو تلميحا[1] كما جاء في قوله تعالى: ﴿.إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمْۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ..... (11) ﴾[يس :11].

ثم قول الرجل عندما دخل الجنة : ﴿ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ (26) ﴾[يس :26].

فتعد كل الأدلة التي تتضمن قدرة الله عزوجل على الاحياء والبعث كمقدمة وتمهيد للتكذيب الصريح للمشركين فورد قوله تعالى:﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (48) ﴾[يس :48].

فبعد المقدمات والآيات الدالة على قدرة الله عزوجل للتمهيد للموضوع وقطع الشك باليقين، تم الولوج في القضية الأساسية وهي التكذيب بالبعث، الذي ورد في منتصف السورة ، ثم يكمل الخطاب القرآني أدلته فيعرض مشهد يوم القيامةوبعث الناس وضعف الكفار وقلة حيلتهم مقابل الموت، وافتجاعهم بيوم البعث ومقابلته بمشهد مناقض له وهو نعيم أهل الجنة وسرورهم وانشغالهم بما أعد الله لهم من جزاء ونعيم ، وتمييز المجرمين عن غيرهم من المخلوقات يوم القيامة في قوله تعالى : ﴿ وَٱمْتَٰزُواْ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ (59) ﴾[يس :59].

ثم ذكرت السورة اتباع البشر للشيطان واغراءاته، رغم تحذير الله لهم، واعلامهم بأنه عدو لهم ويريد ضلالتهم والانتقام منهم، وأمرهم أن يتبعوا الله ويعبدوه، ولكن المجرمين خالفوا

[1] مرفت فرغلي محمود عبد الحفيظ ، الأسرار البلاغية في سورة يس ، ص 36 .

الخالق واتبعوا المخلوق، فأراهم الله جهنم التي كذبوا بها لقوله تعالى: ﴿هذه جهنم التي كنتم توعدون (62) اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون (63) ﴾[يس :62-63].

ويؤكد الله عزوجل أن عذابهم مستحق فقد شهدت عليهم جوارحهم بما ارتكبوه من تكذيب وظلم وطغيان وعصيان مع تصوير بليغ لحالهم .

وبما أن السورة قدمت كل الأدلة الكافية لاثبات قدرة الله على الخلق والبعث، التي افحمت ودحضت كل ادعاءات المشركين، فكان لابد لهم من الكبر والبحث عن حجة مغالطة أخرى تمثلت في اتهام الرسول بأن القرآن الكريم شعر من نظمه وليس بكلام الله، ليصروا على موقفهم المكذب، فكان الله عليما بما يدور في أنفسهم ، فأغلق عليهم باب المراوغة بقوله تعالى:﴿ وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ (68) ﴾[يس :68].

ومع ذكر آيات تفرد الله في الكون تتكرر سور البعث والنشور المختلفة من خلال التذكير ببداية الخلق والنشأة الأولى ، وتذكير البشر بنعم الله وفضله عليهم ، لذا يتوجب شكر الله وحمد نعمه ، كالأنعام المختلفة الاستعمالات والشجر الأخضر الذي يوقدون منه ، وعظمة خلقه المتجلية في السماوات والأرض ، ليختتم الخطاب القرآني في سورة يس بعبارة جزلة قوية موجزة تبين أن قدرة الله تفوق تصور الانسان ، فأمر الله مبني على كلمة واحدة مكونة من حرفين هـي " كـــن "، كلمة عظيمة المعنى سر من أسرار قوة الله في الكون .

ونظرا لما تحويه هذه السورة من أصول العقيدة وتقريرها واثباتها ومن حجج بالغة في دقة الطرح والاستدراج ، والترتيب كانت حرية بأن تسمى قلب القرآن، وأن يكون لها فضل عظيم في التقرب إلى الله وقضاء الحوائج [1].

[1] مرفت فرغلي محمود عبد الحافظ: الأسرار البلاغية في سورة يس، مدرسة البلاغة والنقد ، ص 336.

رابعا : دراسة الصور البيانية في سورة يس

جمعت سورة يس بين قوة الخطاب وجمال الأسلوب المتمثل في تنويع الصور البيانية ، لإضفاء الجمال اللغوي و التأثير في الكلام من خلال التعبير المجازي والتصويري والتلميح والكناية لإيضاح الفكرة، وإثارة الخيال وتحريك العواطف، من خلال توصيل المعاني وتثبيت القيم العقائدية .

ومن الصور البيانية في سورة يس نذكر :

1ـ الكنايـــــة : الكناية لون من ألوان البيان في البلاغة العربية، وهي لفظ أريد به معنى غير معناه الظاهر، ليدل على المعنى المقصود من غير تصريح أي تلميح للمعنى[1] ، وقد تدل الكناية عن صفة كما يمكن أن تدل على موصوف أو عن نسبة .

وتستعمل الكناية لعدة مقاصد، كالاختصار في القول والتنبيه، و أن يكون التصريح مما يستقبح ذكره، وأيضا للبلاغة والإبلاغ ، أو التنويه على عظم القدرة ، أو لترك اللفظ إلى ماهو أجمال .

وقد وردت الكناية في مواضع عدة من سرة يس أولها في قوله تعالى:﴿ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ (3) ﴾ [يس :3].

فهي كناية عن موصوف وهو الدين الحق، والنهج السوي، واستدل ابن عاشور على ذلك بما ورد في سورة الفاتحة " اهدنا الصراط المستقيمً حيث قال : " و الصراط المستقيم الدين الحق، كما تقدم في سورة الفاتحة " [2].

[1] أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، مؤسسة هنداوي 2019 الباب الثالث

[2] محمد الطاهر ابن عاشور . التحرير والتنوير ج 23 ص 350

كما وردت الكناية في قوله تعالى:﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ (7) ﴾ [يس :7].

وهي كناية عن صفة الضلال، وعدم الاهتداء وإعماء البصيرة ، والمقمحون هم الرافعون رؤوسهم الغاضين أبصارهم، لا يلتفتون يمينا ولا شمالا، فلا ينظرون لشيء مما حولهم ، كناية عن إعراضهم الذي تسبب في عدم اهتدائهم، و أعطت الكناية وصفا بليغا دقيقا بحال المعرضين .

وكذا الكناية في قوله تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ (68) ﴾[يس :68].

كناية على أن هذا القرآن ليس بالشعر ولا بقول محمد صلى الله عليه وسلم، الذي لم يسبق له وأن قال شعرا في حياته ، بل كان أميا لا يجيد القراءة ولا الكتابة ولا النظم، وهو من حكم الله عزوجل كي لا ينسب إليه القرآن الكريم، وهذه الكناية إنتقال من اللازم إلى الملزوم ، أي أن كون الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ليس بشاعر، يستلزم أن القرآن ليس شعرا[1].

ووردت الكناية في عدة مواضع أخرى في سورة يس، ولعبت دورا كبيرا في إبراز المعاني العميقة، وتبيينها تاركة أثرا جماليا في نفس المخاطب، وأثرا فكريا في ذهنه .

2- الاستعـــــارة : هي من أنواع المجاز تقوم على تشبيه محذوف الأركان، وهي استخدام لفظ في غير معناه الأصلي لعلاقة المشابهة [2]، مع وجود قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، وهي نوعــان : إستعارة مكنية و تصريحيـــــة

[1] محمد الطاهر ابن عاشور ، االمرجع السابق ، ج 24 ،ص 56.

[2] ينظر أحمد ابن ابراهيم بن مصطفى الهاشمي القرشي ، جواهر البلاغة في معاني البيان والبديع ، د.ط ، صيدا بيروت، المكتبة العصرية، ج 1، ص 258 .

ووردت الاستعارة كثيرا في سورة يس مثل قوله تعالى : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ (36) ﴾ [يس :36].

فالاستعارة في قوله : نسلخ منه النهار فهي استعارة مكنية حيث شبه الليل بالحيوان الذي يذبح ويسلخ ، فذكر المشبه (الليل)، وحذف المشبه بـــه (الحيوان)، وأبقى لازمة من لوازمه وهي (السلخ)، كما شبه النهار بجلد الحيوان الذي يسلخ ويكشط من جسمه ليبين ما تحته ، وهو تصوير بديع لقدرة الله على تحويل الزمان وتبديل الأوقات ، فأعطت الاستعارة صورة حية لتحول النهار إلى ليل كأن النهار ينتزع عن الليل.[1]

وكذا الاستعارة المكنية في قوله تعالى:﴿ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ (28) ﴾ [يس :28].

حيث شبه المكذبين بالنار، فذكر المشبه (الضمير هم)، العائد على المكذبين، وحذف المشبه بـــه (النـــار) وأبقى لازمة من لوازمها وهي (الخمود) على سبيل الاستعارة المكنية وهنا تجلت دقة التصوير وبلاغة المعنى وقوته، وجمال الأسلوب، في تشبيه الكفار بالنار الحارقة الهائجة التي تلتهم كل شيء كحال الكفار الذين يخفون الحقائق ويكذبونها، وإذ بهم فجأة يموتون كالنار التي انطفأت وخمدت بعد قوة ولهيب، فتضمنت هذه الآية إستعارتان إحداهما صريحة وأخرى ضمنية .

ووردت الاستعارة المكنية أيضا في قوله تعالى﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا (32) ﴾[يس :32].

حيث شبه الله عزوجل الأرض وهي جماد بكائن حي وهو الانسان أوالحيوان ذكر المشبه (الأرض) وحذف المشبه به (الكائن الحي)، وأبقى صفة من صفاته (الحياة) على سبيل الاستعارة المكنية .

[1] محمد الطاهر ابن عاشور ، االمرجع السابق ، ج 24 ص 18.

فكان أسلوبا بليغا أوضح المعنى و أبانه، وشد انتباه المخاطب، و أثار خياله وتفكيره ، واستمال عاطفته بجمال الأسلوب وانزياحه عن المعتاد .

ووردت الاستعارة التصريحية في قوله تعالى ﴿ ۞وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ (27) ﴾[يس :27].

حيث شبه الله عزوجل الملائكة بالجنود فحذف المشبه (الملائكة)، وصرح بالمشبه به (الجند) على سبيل الاستعارة التصريحية .

وهي إبراز لعظمة وقدرة الله عزوجل في عقاب المكذبين من أهل القرية ، فهو لم ينزل عليهم ملائكة من السماء ليعذبوهم ، ويعاقبوهم إنما كان عقابهم صيحة واحدة أخذتهم جميعا[1]، فكان للاستعارة التصريحية دور بليغ في شد انتباه المخاطب بالخروج عن المألوف والانزياح عنه ، فكانت أبلغ أثرا في الذهن والنفس، عما كانت عليه من صريح اللفظ وهو (الملائكة).

3 ـ التشبيـــــه : هو أحد أنواع البيان، وجاء في تعريفه أنه :" بيان أن شيئا قد شارك شيئا آخر في صفة أو أكثر "[2]

وله أربعة أركان : المشبه ـ المشبه به ـ وجه السبه ـ أداة التشبيه .

وعلى اعتبار وجود أركانه أو حذفها، تندرج عدة أنواع للتشبيه، كالتشبيه العادي والبليغ والتمثيلي والضمني .

وورد التشبيه في سورة يس في قوله تعالى:﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ (37) ﴾ [يس :37].

[1] محمد الطاهر ابن عاشور ، التحرير و التنوير، ج 24 ،ص 5.

[2] ابن منظور : لسان العرب ، مادة ش ب ه .

حيث شبه الله عز وجل ضوء القمر الذي أبتدأ و أخذ يزداد ليلة فليلة ثم بدأ يتناقص ليلة فأخرى حتى صار كالعرجون ، فليس لضوء القمر في نهاية مراحله اسم يسمى به ، فشبه بالعرجون ، وهو العود الذي تخرجه النخلة ، ويكون التمر في منتهاه . [1]

وهذا تشبيه مجمل ذكر فيه المشبه والمشبه به و أداة التشبيه وحذف وجه الشبه .

كان لهذاالتشبيه دورا بليغا في إيضاح مراحل تكوين القمر وحالة ضعفه وانتهائه ثم إعادته من جديد، كحال العرجون ينقص وينكمش ويصغر حجمه، وتقطف ثماره ، ثم تظهر ثمار أخرى مكانها، وهو تشبيه ضمني أيضا لحال الإنسان في مراحل حياته وموته وبعثه من جديد .

خامسا : دراسة الجوانب الصوتية و أثرها في الحجاج :

القرآن الكريم كلام الله ومعجزته، لذا جاء كل تفصيل في القرآن الكريم لغاية مدروسة وهدف مقصود، بدءا من أصغر مكونات البنية النصية للخطاب القرآني وهو الصوت، لذا جمع البناء الصوتي بين النغم الموسيقي الذي يشد الأذن مع البعد الدلالي البليغ الذي تحمله، فكان للتكرار واللين والشدة وللايقاع أثر بليغ في العواطف والأذهان .

ودراسة الجوانب الصوتية في سورة يس يتيح لنا فهم الإيقاع القرآني والتناسق الصوتي مع إبراز المعنى وتقوية الأثر الحجاجي، ويظهر ذلك من خلال مايلي :

1-الحروف المتقطعة:يتجلى ذلك في بداية السورة: ﴿يس (1) ﴾[يس :1].

يرى ابن عاشور أن الاستفتاح بـ (يس) يهيء السامع ويلفت سمعه بهذه الأصوات الغريبة غير المألوفة ، وهو من أساليب التنبيه السمعي ويعتبر مفتاحا صوتيا وبلاغيا، لأن لها ايقاعا صوتيا خاصا تعكس إعجازا صوتيا في التكوين، فـ (يـ ، س) من الأصوات الرخوة والهمسية مما يهيء السامع إلى التلقي الهادئ، ثم التصاعد الدرامي لأحداث السورة ، فالياء

[1] محمد الطاهر ابن عاشور : التحرير و التنوير ج 24 ، ص 22 .

صوت لين طويل يفتح بـــه السمع والسين صوت فيه الصفير والرقة الامتداد يفتح السمع للمتلقي، ويضفي موسيقى خفيفة مميزة ، والوقف على (يس) أثناء التلاوة يضفي هيبة وجلالا ليمهد لما بعده[1].

2-الأصوات الأكثر تكرارا في سورة يس وأثرها النفسي :

الصوت	التكرار	مميزاته الصوتية وأثرها البلاغي
الفتحة	456	صوت حركي قصير (صائت) يدل على النشاط والحركة
الألف	150	صوت مفتوح (صائت طويل) يدل على الامتداد والانفتاح ، يستخدم كثيرا في أسماء الله وصفاته.
مـــ	127	صوت شفوي أنفي يدل على الغموض أو الاستمرارية.
ن	124	صوت أنفي بتكرار في التوكيد والجمع.
ل	137	حرف رخـــو كثير في أسماء اللله تعالى.
ي	83	صوت لين يدل على الهدوء والامتداد.
و	83	صوت لين للربط والاتساق .
ر	57	صوت تكراري يدل على القوة والتأكيد.
ه	56	حرف الهمس يستخدم في الضمائر الغائبة لتعزيزالبعد الروحي والايمان بالغيب .

[1] محمد الطاهر ابن عاشور : التحرير و التنوير ج 23 ، ص 341 .

3-مميزات الأصوات الأكثر تكرارا في ســـــورة (يس)

3-1- الصوت لام :

أ - المميزات الصوتية :

- من الحروف الرخوية.

- ينطق بانسيابية دون انحباس تام للصوت .

- مجهور يصاحب نطقه إهتزاز الأحبال الصوتية [1].

- انسيابي يسمح بمرور الهواء ، دون عائق ويكون واضحا في التلاوة .

- لين ورخو، يكتسب جرسا محببا في السمع.

- واضح في النطق أثناء التلاوة .

- ينطق من طرف اللسان مع لثة الأسنان العليا.

ب - المميزات البلاغية :

-يكثر وروده في أسماء الله وصفاته مثل : الحكيم ، العزيز ،.....

- يرتبط بالقوة والرحمة والعلم ، والألوهية والهداية والنبوة .

- لـــــه تكرار إيقاعي سلس في السورة.

- يتناغم مع الحروف الرخوة " النون " مثل: القرآن، المرسلين، .... ومع "الميم" مثل: الحكيم ، الموتى ، ..... ، ومع "الكاف " مثل : إليكم ، ليأكلوا ، .....

[1] رمضان عبد التواب : مدخل إلى علم اللغة ، ص 47.

الصوت " لام " في سورة يس يجمع بين الجانب الصوتي والبلاغي من خلال دوره التنغيمي إذ يعزز الجرس القرآني، وهو من الحروف التي ترد في كلمات مناسبة لمقاصد السورة وهي:الألوهية ، والنبوة ، والبعث، كما له بلاغة في التعليل والتوكيد والربط المعنوي للخطاب القرآني .

3-2- الصوت مـــيم :

3-2-أ- المميزات الصوتية :

-صوت شفوي مجهور مع اهتزاز في الأوتار الصوتية .

-حرف أنفي ينطق بمرور الهواء من الأنف.

- من الحروف الرخوة يمكن مده نسبيا دون انقطاع تام للصوت .

- حرف غنـــي إذا جاء مشددا " مّ " .

- حرف سهل النطق ، يستخدم في الكلمات الهادئة ذات الإيقاع اللطيف [1].

3-2-ب المميزات البلاغية :

يرتبط بالكلمات الدالة على الرحمة : الرحـــيم ، الرحمان ، والحشر، والبعث: مثل مرقدنا ، الموتى والدالة على رسالة مثل : مرسلين ، وللدلالة على العذاب أو الأمان مثل :معذبين ، إمام ، مبين .

-هو صوت مؤنس لما فيه من نعومة وإنسيابية تكراره مع الحروف المجاورة يعطي إيقاعا داخليا مريحا تكراره يؤدي دورا في التوليد:﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ (51) ﴾[يس :51].

[1] ابراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ،مطبعة نهضة مصر ، 2010 ص 46 .

ورود الميم في جميع ومحضرون في مشهد يصور البعث ،أدى دورا بلاغيا في إظهار الهيبة والجلالة.

-يتسم الصوت ميم في سورة يس بالوضوح والرقة والهدوء ويترك أثرا بليغا في السمع والنفس ، ويشكل جزءا أساسيا في التنغيم العام للصورة ، حيث يخلق جرسا موسيقيا، وجوا إيمانيا لدى المستمع والقارئ.

3-3- الصوت نون :

3-3-أ المميزات الصوتية:

-مجهور يصدر باهتزاز الأوتار الصوتية .

- رخو يجري نسبيا دون انحباس كلي للصوت .

- أنفي يخرج من الأنف مثل الميم .

- يخرج من طرف اللسان مع ما يحاذيه من اللثة .

- حرف غني خاصة عند التشديد أو الإدغام أو الإخفاء مثل :منهم ، من نطفة ، .....

- تحدث النون المشددة غنة طويلة تلفت انتباه المستمع .

- تسهم في تحقيق الانسجام بين الأصوات في الآيات .

- صوت سلس على السمع ، قوي على النفس يرد في مواقع التأكيد.

3-3-ب- المميزات البلاغية :

-يرتبط النون بمضامين أساسية كالنبوة مثل: إنا، أرسلنا، اثنين، والبعث:﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ (49) ﴾[يس :49].

والإنذار :﴿..... لِتُنذِرَ قَوْمًا .....(4) ﴾[يس :4].

والمصير :﴿إنا نحن نحي الموتى ... (10) ﴾[يس :10].

ورود النون في بداية السورة : ﴿ يسٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ (1) ﴾[يس :1].

-للإفتتاح والتأثير .

-يسهم في توكيد المعنى وتعزيز العظمة .

- ساهم في ختم الإيقاع بشكل قوي إذ ورد في نهاية الآية مثل: مبين ، مرسلين، غافلون ، يؤمنون ، مقمحون ، .....

- يعطي صدى صوتي مرعب ، في آيات العذاب :﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ (51) ﴾[يس :51].

يتسم الصوت نون بأنه يجمع بين اللين والقوة والوضوح ، كما يضفي غنة رخيمة للايقاع الداخلي للتلاوة ، وله دور بلاغي في التأكيد والإشارة للجمع ،والتعبير عن البعث والخلق، كما أسهم في تحقيق البعد الجمالي الصوتي ، لذا كان من أكثر الأصوات تواترا في سورة يس بوعي بلاغي مقصود .

4- مميزات الفاصلة القرآنية في سورة يس

الفاصلة عنصر أساسي في بناء الإيقاع والمعنى في النص القرآني وهي تشبه السجع في النثر والقافية في الشعر، وهي الكلمة الأخيرة في الآية، وتكون غالبا متوازنة في الوزن والنغم بين فواصل الآيات، كما أنها تجمع بين حلاوة اللفظ وإيقاع التلاوة وتثبيت المعنى وتقويته.

لذا جاءت سورة يس قصيرة الفواصل مع سرعة الإيقاع وقوة المعنى وبلاغة الحجج، لتترك أثرا بليغا في المخاطب ذي الطبيعة المنكرة والرافضة للاستماع والحوار، فكانت الفواصل القصيرة للفت انتباهه، وجذب سمعه ودفع الملل عن نفسه .

جاء التكرار الصوتي للفاصلة بايقاع منتظم مبني على تقارب الوزن والنغمة مما لأكسبها سهولة في الحفظ والتلاوة مثل : المرسلين ، الحكيم ، مستقيم ، الرحيم .....

فمعظم فواصل سورة يس تنتهي بياء ونون مثل : مرسلين، مبين، مكرمين ، منزلين ، ....

أو واو ونون مثل : غافلون، يؤمنون، مقمحون ، يبصرون ، مرسلون .....

أو ياء وميم مثل : الحكيم ، مستقيم، الرحيم، كريم، أليم ، .....

وهذا مايخلق انسجاما صوتيا جذابا كما يخدم المعنى العام للصورة الذي يدور حول الرسالة والبعث والجزاء مثل :

مرسلين: لتعزيزمعنى الرسالة[1].

محضرون : تشير إلى قوة الله وإرادته المطلقة على الحشر والبعث .

غافلون : تنبيه وغفلة للمنكرين .

لم ترد الفواصل في سورة يس كصيغة صوتية فقط بل تجاوزتها إلى أبعاد بلاغية ودلالية خدمت موضوع الصورة بدقة متناهية.

سادسا : التناسب بين الأساليب البلاغية والغرض الحجاجي في سورة" يس "

القرآن الكريم معجزة لغوية مجردة تحمل في طياتها إعجازا لغويا لا مثيل له فتفرد الخطاب القرآني بتوظيفه للبلاغة متجاوزا كونها أسلوبا فنيا وجماليا إلى أبعد من ذلك فوظفها كوسيلة لإقامة الحجج وإبراز المعنى وإيضاح المقصد، فجمع باعجازه بين جمال وروعة الأسلوب وفنياته ، وبين دقة المعنى وعمقه وهو ما يظهر خاصة في سورة يس من توظيف الأساليب البلاغية الخاصة بعلم المعاني من الأساليب الخبرية والإنشائية والتقديم والتأخير والإيجاز والإطناب وغيرها ، .....

[1] ينظر أحمد مختار عمر : دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته ، ص 125، 126

6-1-الأساليب الخبرية :

نجد الأساليب الخبرية في وصف حالة المشركين المكذبين ، وسرد قصص الأمم السالفة ، وتقديم الحجج والبراهين لاثبات الوحدانية والنبوة والبعث، في قوله تعالى :﴿ يسٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ (1) إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ (2)﴾[يس :1-2].حيث وظف النص القرآني في استهلاله للصورة الأسلوب الخبري الإنكاري مدعما بأدوات التوكيد المختلفة لاثبات المعنى، فجمع بين أكثر من أداة توكيدية وهي القسم + إن + اللام ، وذهب السيوطي إلى أن: إن إذا اجتمعت مع اللام عادلت تكرار الجملة ثلاث مرات:"إن تفيد تكرار الكلام مرتين وإذا دخلت اللام كانت ثلاثا "[1].

وكذا جاءت الأساليب الخبرية للتذكير بالخلق الأول وقدرة الله على البعث والنشور ، مع تصوير حال المكذبين وحال مصيرهم مثل قوله تعالى:﴿إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون(قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ 51) ﴾[يس:51]. فجاء الأسلوب الخبري الإنكاري ليبين قدرة الله المطلقة وأن البعث لا يحتاج إلى معجزة أو مجهود، بل بصيحة واحدة ترسخ القدرة الإلهية من خلال سرعة البعث والحشر، وقوله تعالى كما نجد قوله تعالى: :﴿لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ (6) ﴾ [يس :6]. جاءت هذه الآية مصورة لحال المكذبين الشبيه بالمقمحين ، فكان الأسلوب الخبري بضربه الإنكاري مناسبا لوصف حالهم وإثبات ضلالهم .

يغلب على سورة يس الأسلوب الخبري الإنكاري المناسب لحال المخاطب المكذب والمشكك في صدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فكان هذا الأسلوب مليئا بأدوات التوكيد والحجج التي تحاكي عقله، لاقناعه بما يتناسب مع تفكيره.

[1] السيوطي: معترك الأقران في إعجاز القرآن ، 1 ، ص 255 .

6-2-الأساليب الإنشائية :

وظف الأسلوب الإنشائي في سورة يس لتنويع الخطاب وجذب الإنتباه ، وتحريك العواطف وتحريك أغراض السورة بأساليب إنشائية متنوعة مثل : الدعاء، التمني، النهي، الأمر، الاستفهام ، النداء ، ..... ونذكر منا :

أسلوب الإستفهام : قوله تعالى : :﴿ ... يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ... (29) ﴾[يس :29].

وقوله أيضا : :﴿..... مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ (76) ﴾[يس :76].

فالإستفهام هنا ليس طلبا للجواب وإنما خرج عن المألوف إلى أسلوب بلاغي متمثل في الإنكار والتقريع والتوبيخ لجذب انتباه المتلقي وإثارة مخاوفه ودفعه للتأمل والتفكير، وكان الإستفهام الإنكاري مناسبا لحال المكذبين وموقفهم .

ونجد أيضا النداء في قوله تعالى :﴿ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ.....(28) ﴾[يس :28].

وقوله تعالى :﴿قال ياقومي اتبعوا المرسلين (19) ﴾[يس :19].

وقوله أيضا:﴿ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَلَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ (59) ﴾[يس :59].

فالنداء دل على التحسر والتوبيخ والتحذير كما دل على الاهتمام بأمر المتلقي والشفقة عليه من خلال معاتبته و تحذيره وذلك من أجل هدايته .

كما نجد النهي في قوله تعالى : :﴿... أَلَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ. (59) ﴾ [يس :59].

فالنهي جاء لتحذير المشركين وتنبيههم من خطر اتباع الشيطان و عصيان الله تعالى وتحقير الشيطان الرجيم ، وهو دعوة مباشرة للتوحيد وتجنب الشرك .

والأمر في قوله تعالى:﴿....أدخل الجنة ..... (25) ﴾[يس :25].

فالأمر هنا أفاد التبشير جزاء الإيمان بالله لتثبيت المؤمنين، وتحفيز المكذبين على التوبة والتصديق، كما يفيد الأمر الطلب في قوله تعالى: :﴿.. قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ أَئِن ذُكِّرۡتُمۡۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ (18) ﴾[يس :18].

وكذا في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ (43) ﴾ [يس :43].

وقوله تعالى :﴿... وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ (45) ﴾[يس :45].

فالأمر هنا جاء للنصح والموعظة ولإقامة الحجة على المكذبين .

وبهذا نستنتج أن الأساليب الخبرية في سورة يس وظفت لمخاطبة العقل غالبا من خلال تقديم آيات وأدلة وبراهين تقنع العقل للإيمان ولإثبات مضامين السورة ، بينما جاءت الأساليب الإنشائية حاملة شحنة عاطفية تتمثل في التحذير والتهديد والتوبخ والتحسر والتحفيز.

فكان هذا التنويع بين الأساليب الخبرية والإنشائية في غاية الدقة والبلاغة والتناسب ، فيدفع الملل عن نفس المتلقي من خلال سلاسة التنقل بين الأساليب وأغراضها البلاغية مم جعلت أسلوب السورة شيقا وجذابا لخدمة أهداف ومقاصد سورة يس .

6-3- التقديم والتأخير : وهو من أبرز الأساليب البلاغية في علم المعاني، وهو تغيير في الترتيب المعتاد في التراكيب كتقديم الخبر على المبتدأ ، أو المفعول على الفاعل وغيرها لعدة أغراض بلاغية كالتوكيد والاختصاص والتشويق ولملاءمة الإيقاع أو لغرض اتساق المعنى مع السياق العام.

ومثاله قوله تعالى :﴿ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ (19) ﴾[يس :19].
حيث قدم الجار والمجرور والمضاف إليه على الفاعل وذلك مناسب لما سبق من آيات

وصفت حال أهل القرية المكذبين فجاءهم رجل منهم [1]، من مكان بعيد عن قلب القرية، متحملا مشقة التعب والسفر في سبيل الدعوة إلى الله، وهذا التقديم فيه زيادة لتوبيخ أهل القرية الذين احتكوا بالرسل وسمعوا منهم وحاوروهم، فكانوا أحق بالهداية من هذا الرجل الذي لحقته أخبار الرسل فقط .

وقال ابن عاشور أن تقديم من أقصى المدينة على الفاعل إنما هو للمدح والثناء على أهل ربض المدينة الذين هم أقرب للاستقلالية المادية والفكرية، فهم أقرب إلى البدو ويعملون عند أنفسهم، لا سيد لهم يأمرهم فيتبعونه ويخشونه إن هم عصوه وهو حال الرجل الذي يعمل حرفيا نجارا [2].

وكذا التقديم والتأخير في قوله تعالى:﴿ فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ (82) ﴾[يس :82]. فتقدم " بيده " على " ملكوت كل شيء لإثبات مطلق القوة والسيطرة لله عز وجل و إفادة التوكيد والتخصيص .

ونجد التقديم والتأخير أبضا في قوله تعالى:﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا (32) ﴾ [يس :32]. حيث قدمت الأرض الميتة على الفعل أحييناها، وتكمن بلاغته في لفت الانتباه إلى حالة الأرص الميتة، التي تبعث فب النفوس حالة من اليأس والعجز والقلق، فيأتي أمر الله تعالى بإحيائها، فتنبت الزرع والأكل، كصورة حية على قدرة الله على بث الحياة من جديد

وفي قوله تعالى :﴿. لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ.. (6) ﴾[يس :6].

تقدم القول على الجار والمجرور لأن الاهتمام منصب على القول وهو العذاب أكثر ممن حق عليهم القول .

و أيضا في قوله تعالى:﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ (30) ﴾[يس :30].

[1] سامي عطا حسن : التقديم والتأخير في النظم القرآني الكريم ، جامعة آل بيت المفرق .

[2] محمد الطاهر ابن عاشور : التحرير والتنوير : ج 23 ، ص 366 .

تقدم هنا لفظ " قبلهم "على القرون لغرض بلاغي هو التهديد، وورد هذا التقديم في ثمان مواضع كلها تحمل معنى التهديد ، فقدم الظرف لأنه يخص هؤلاء القوم .

وأيضا التقديم لإرادة الاختصاص في قوله تعالى :﴿أنهم إليهم لا يرجعون(30) ﴾[يس :30]. فقد تقدم الجار والمجرور على متعلقه للتخصيص والحصر، فالمعنى أن الموتى لا يرجعون إليهم أي إلى البشر في الدنيا وإنما يرجعون إلى الله عزوجل حصرا تلميحا للبعث ويوم الحشر [1].

وبذلك كان في للتقديم والتأخير في سورة يس إسهام بارز في تعميق المعنى وزيادة الإيقاع الصوتي والبياني، وإيصال الغرض القرآني ببلاغة فذة .

6-4-الإيجاز والإطنـــاب :

جاء الإيجاز والإطناب في سورة يس موظفا توظيفا دقيقا كل حسب مقامه وغرضه ليخدم المقصد ويفيد في تحقيق الأثر البلاغي في النفوس .

والإيجاز هو الكلام الجزل المختصر الألفاظ غزير المعنى مثل ماجاء في قوله تعالى :﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ (52) ﴾[يس :52].

حيث عبرت الآية عن حدث عظيم هو البعث والنشور الذي كثر جدل الكفار حوله ، وإنكارهم لحدوثه لأنه في نظرهم أمر مستحيل ، فجاءت إجابة الله عزوجل بعبارة موجزة تلخص سهولة وبساطة الأمر أمام مقدرة الله[2].

وكذا قوله تعالى:﴿وضرب لنا مثلا ونسي خلقه .....(77) ﴾[يس :77].

[1] فاضل السامرائي : كشف إعجاز سورة يس htrps //youtu.be/ifop

[2] محمد الطاهر ابن عاشور : التحرير والتنوير ، ج 24 ، ص 40.

فقد اختزلت هذه العبارة موقف المكذبين الذين بحثوا عن كل حجة باطلة ليتمسكوا بها ويبرروا تكذيبهم ، فأجاب الله عن كل ادعاءتهم بحجة واحدة وهي خلق الإنسان ومراحل تكوينه ووجوده وهي آية من آيات الله حاضرة في كل زمان ومكان .

وتظهر قمة البلاغة والإيجاز في آخر سورة يس التي اختتمت بعد الحوار والجدل والحجج والبراهين بعبارة لخصت قدرة الله المطلقة وحسمت الجدل وهي قوله تعالى:﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ (81) ﴾[يس :81].

فالخلق والبعث والحياة والموت وكل أمر لا يحتاج عند الله إلى أفعال إنجازية إنما بكلمة واحدة يفعل بها الله ما يشاء وهي فعل الأمر " كن " .

أما الإطناب فهو من البلاغة أيضا ، فهي مراعاة الكلام لمقتصى حال السامع مع بلاغته ، فللإطناب مواضعه التي لا بد منها فهو أحد أساليب التعبير وهو زيادة اللفظ عن المعنى لفائدة معلومة كالتأكيد والتوضيح والإحتراس والترتيب اللفظي، كما عرفه القزويني في الإيضاح : "هو أن يزاد في الكلام ما لو أزيل لتم المعنى، لكن الزيادة جاءت لفائدة "[1].

وورد الإطناب في مواضع عدة من سورة يس نذكر منها قوله تعالى:﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ (2) عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ (3) ﴾[يس : 2-3].

فقد تكرر نفس المعنى وإن لم يكن لفظا، وهو التوكيد على صدق الرسالة إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم، فجاء الإطناب بالتأكيد في الآية الأولى، وبالصفة في الآية الثانية : مستقيم، وجاء ذلك لتثبيت قلب النبي وتأييده وللرد على المكذبين، ولتهيئة السامع على تلقي الرسالة .

وكذا الإطناب في قوله تعالى:﴿ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ(6)إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ (7) ﴾[يس :6-7].

[1] جلال الدين القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، دار الكتاب العلمية بيروت لبنان . ط1 2003 ج3 . ص 170

فالإطناب جاء في الوصف المفصل لحال الكافرين حيث وصف القيود في أعناقهم إعماء أبصارهم، إنما هو تفصيل بليغ في تصوير عنادهم المستمر تصويرا حسيا وكذا لتحذيرهم من عاقبة تكذيبهم وتبيين أن إيمانهم أمر مستحيل فجاء هذا التشبيه المركب بصورة مبالغة لبيان يأس الدعوة منهم [1].

وبهذا يكون الإنتقال بين الأساليب البلاغية لعلم المعاني حجاجيا بامتياز في سورة "يس " من خلال طريقة التوظيف ، والمزاوجة بين الأساليب وجمالها البلاغي وما تحمله من حجج تثبت المعاني وتوضح المقصد وتقيم البينة على المخاطب.

[1] محمد الطاهر ابن عاشور : التحرير والتنوير ، ج 23 ، ص 349.

خاتمة

خاتمة:

بعد إنجازنا لهذا البحث خلصنا إالى مجموعة من النتائج كالآتي :

ـ الحجاج آلية ضرورية في حياة الإنسان، لا يخلو خطابه الحواري منها في مواقف عدة .

ـ الحجاج قضية شغلت الفكر الإنساني منذ القدم عند الفلاسفة اليونانيين، وتطور مفهومه وآلياته في البلاغة القديمة والحديثة وخاصة الدرس التداولي .

ـ وظف النص القرآني في سورة يس مختلف آليات واستراتيجيات الحجاج مراعيا موقف المتلقي وسيلق الحديث ببعد تداولي محض .

ـ خاطب النص القرآني في سورة يس عقل المتلقي بالحجج المنطقية وما تحويه من دلائل تتجلى في مظاهر الكون والطبيعة .

ـ خاطب النص القرآني في سورة يس عاطفة ومشاعر المتلقي بالحجج الوجدانية ليترك فيه أثرا نفسيا يقوده للتغيير.

ـ جمع النص القرآني في سورة يس هذه الحجج في أسلوب بلاغي بديع، يحاكي العقل والذوق والروح .

ـ تنوعت الأساليب البلاغية من علم المعاني والبيان والبديع في سورة يس .

ـ حقق الخطاب القرآني لسورة يس الغاية و المقصد في إثبات الدعوة من توحيد ونبوة و بعث .

ـ يهدف الخطاب الحجاجي في سورة يس إلى تغيير موقف المتلقي عقائديا وسلوكيا من الشرك والتكذيب إلى التوحيد والإيمان .

وفي والأخير نرجوا أن نصيب و أن لا نخيب، وأن يكون لبحثنا المتواضع مكان بين رفوف مكتبة اللغة والأدب العربي .

ونسأل الله عز وجل إن كان انا أجر في هذا العمل أن يكون لوالدينا ومن علمونا .

قائمة المصادر

والمراجع

- القرآن الكريم.

رواية ورش عن نافع .

- قائمة المصادر والمراجع

1. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ، مكتبة نهضة مصر ، مصر القاهرة ، دط، 2010

2. ابن منظور، لسان العرب، دار صبح وايديسوفت، بيروت، لبنان، ج3، ط1، 2006م، مادة (حجج).

3. أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، أسباب نزول القرآن، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط. 1، 1411هـ/1991م.

4. أبو الزهراء، دروس في الحجاج الفلسفي، مجلة الشبكة التربوية د ط ، 2008م.

5. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج العمدة في الطبع، المغرب، د ط، دت.

6. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1426- 2006م.

7. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، 2013 ، دط ،الجزء 1.

8. أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبديع ، تد:يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، دط، 2017

9. أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، المجلد الأول، 2001م.

10. أيمن أبو مصطفى، الحجاج ووسائله البلاغية في النثر العربي، دار النابغة للنشر والتوزيع الفرابي، الرياض، 2011م.

11. باتريك شارودو: الحجاج بين النظرية والأسلوب، عن كتاب نحو المعنى والمبنى تر: أحمد الودرني، دار الكتاب العالمية الجديد، ط1 2009م.

12. الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الإيمان الإسكندرية، مصر، (دط)، 2004.

13. جلال الدين القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني و البيان و البديع ، تح : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .ط1 ، 2003م ، 1424هـ.

14. حافظ اسماعيل عنزي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ج1، ط1، 2010م.

15. حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، تونس، (د. ط).

16. رمضان عبد التواب ، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث العلمي ، مكتبة الخانجي ، مصر القاهرة ، ط3 1997م ، 1417هـ.

17. رشيد الراضي، الحجاج والمغالطة من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2010.

18. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، ط 1 ، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2008.

19. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، حلاوة للنشر، الأردن، ط1، 2011م.

20. السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن،ج. 2، ص. 580، الفراء، معاني القرآن، ج. 2.

21. شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ضمن كتاب أهم النظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، سلسلة آداب كلية الآداب منوبة تونس، المطبعة الرسمية التونسية، د ط د ت.

22. شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ج. 15، ط. 1، 1423هـ/2003م.

23. صابر لحباشة، التداولية والحجاج ومداخل نصوص، صفحات للطباعة والنشر، سورية، ط1، 2008م.

24. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998م.

25. عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار ابن حزم، ط. 1، بيروت، 2003.

26. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، لبنان، ط1، 2001م.

27. عبد الله بن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق: محمد محي الدين، المكتبة العصرية، بيروت، 1407هـ - 1987م.

28. عبد الله صولة، البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة (أو الحجاج)، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ج 1.

29. عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.

30. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2004م.

31. علي الشعبان، الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل في نماذج ممثلة في تفسير سورة البقرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.

32. علي بن عيسى الرماني، معاني الحروف، تحقيق: عبد الفتاح شلبي، دار الشروق، جدة، 1401هـ - 1981م.

33. علي شعبان، الحجاج بين المنوال والمثال، نظرات في أدب الجاحظ وتفسيرات الطبري،سكيلياني للنشر والتوزيع، زغوان، تونس، ط1، 2008م.

34. عماد علي جمعة، أحكام التلاوة والتجويد الميسرة، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض، 2004م.

35. غسان حمدون، من نسمات القرآن: كلمات وربان، دار السلام، ط. 2، القاهرة، د.ت.

36. فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 1، ج. 26، 1421هـ/2000م.

37. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج 1، 1301هـ، مادة(حجج).

38. جلال الدين القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، دار الكتاب العلمية بيروت لبنان ، دط ، ج 3

39. مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، دار ومكتبة عدنان، بيروت، لبنان، ط1، 1436- 2015م.

40. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس ،ج22، ط1، 1997م.

41. محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول ، ط2 أفريقيا الشرق المغرب، 2012.

42. محمد بن رأفت زلط ، أحكام التجويد والتلاوة ، مؤسسة قرطبة الأندلس ، ط1 ، 2004.

43. محمد بن سعد الدكان، الدفاع عن الأفكار وتكوين ملكة الحجاج والمناظر الفكري، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، لبنان، ط1، 2014م.

44. محمد رمضان الحربي البلاغة التطبيقية كراسة تطيلية لعلم البيان منشورات ألقاء مالطا، .

45. محمد سالم ولد محمد الأمين، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، مجلة عالم الفكر، الكويت، ع3، مارس، 2000م.

46. محمد صالح ناجي الغامدي، تاريخ نظريات الحجاج، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، السعودية، ط1، 2011م.

47. محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1426، 2005م.

48. محمد عبد المطلب، جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي القديم، الشركة المصرية للنشر، مصر، ط1، 1995م.

49. محمد علي التهانوي، كتشاف الاصطلاحات والفنون والعلوم، تح: رفيق العجم وعلي دحروج، دل، ج1.

50. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ج. 3–4، 1402هـ/1981م.

51. محمد علي القارصي، البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال ميار، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الانسانية، كلية الآداب منوبة، دط، تونس.

52. مرفت فرغلي محمود عبد الحفيظ ، الأسرار البلاغية في سورة يس ، مدرسة البلاغة و النقد ، أسيوط مصر، مجلد 23 ن العدد 2

53. نظام الدين بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 1، 1416هـ.

54. وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ج. 22، ط. 2، 1418هـ.

55. يحي العلوي، الطراز المتضمن الأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف، مصر، د ط، د ت.

المقـــــالات :

1. أيمن ابو مصطفى، بلاغة الإقناع في الحوار القرآني يس نموذجا ملتلقى الإنتصار للقرآني 24 . 02 . 2013 .

2. جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، الدار البيضاء، المغرب 2014م.

3. حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، عناصر استقصاء نظري، مجلة عالم الفكر، الكويت، ع1، 30 ديسمبر،2001م.

4. الحواس مسعودي، البنية الحجاجية في سورة النمل، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، ع 12، 1997م

5. سامي عطا حسن ، التقديم والتأخير في النظم القرآني الكريم ـ بلاغته ودلالته ـ جامعة آل بيت المفرق.

المواقع الإلكترونية :

1. الموقع الإلكتروني: https://www.islamweb.net/media

2. الموقع الإلكتروني: https://weziwez.com، 2019/03/03، 23:20.

3. الموقع الإلكتروني :htrps //youtu.be/ifop.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول: مفهوم الحجاج وأصوله	
أولا: مفهوم الحجاج وتطوره	05
1- مفهوم الحجاج لغة واصطلاحا	05
2- تطور مفهوم الحجاج في الدراسات اللغوية والبلاغية	08
3- علاقة الحجاج بالبلاغة	22
ثانيا: بلاغة القرآن الكريم وأسلوب الحجاج	24
1- بلاغة القرآن في السور المكية	24
2- الحجاج التوجيهي في السور المكية	29
3- الحجاج التقويمي في السور المكية	30
الفصل الثاني: التحليل الحجاجي والبلاغي لسورة "يس"	
أولا: التعريف بالسورة وأسباب نزولها	35
ثانيا: استراتيجيات الاقناع والتأثير في سورة "يس"	40
ثالثا: بلاغة الحجاج في سورة "يس"	52
رابعا: دراسة الصور البيانية في سورة "يس"	56
خامسا: دراسة الجوانب الصوتية وأثرها في الحجاج	60
سادسا: التناسب بين الأساليب البلاغية	66
خاتمة	75
قائمة المصادر والمراجع	77
ملخص	

ملخص:

جاء الخطاب القرآني في سورة " يس" زاخرا بمختلف آليات الحجاج ، واستراتيجياته وذلك تماشيا مع طبيعة المتلقي ، وطبيعة العقل البشري , فكانت غايته الإقناع بالتوحيد والنبوة والبعث والتأثير في المتلقي ، ليتبع الهدى.

وجاءت هذه الدراسة للكشف عن أهم الاستراتيجيات الحجاجية في سورة "يس" ، لاستثمارها في حياتنا، ومعرفة الأبعاد التداولية والبلاغية للحجاج، لإكساب خطاباتنا ثوبا من الحجج التي توصلنا إلى الإقناع والتأثير في الآخرين .

ولتحقيق ذلك انطلقنا من الإشكالية التالية :

ماهي استراتيجيات الحجاج في سورة "يس" ؟ وماهي أبعادها بلاغية ؟

وللاجابة عن هذه الإشكالية سطرنا خطة تتضمن فصلا أولا تناولنا فيه :مفهوم الحجاج وتطوره في الدراسات اللغوية واللسانية ، أما الفصل الثاني فمثل الجانب التطبيقي لدراستنا ، حاولنا فيه الإجابة عن الإشكالية المطروحة .

وقد اعتمدنا في بحثنا على المنهج الوصفي مدعما بآليات التحليل التداولي .

وبعد انجازنا لهذه الدراسة خلصنا إلى مجموعة من النتائج منها:

-الحجاج آلية ضرورية في حياة الإنسان.

-أبدع الخطاب القرآني في سورة "يس" في توظيف استراتيجيات الحجاج توظيفا مقاميا، لخدمة أغراض ومقاصد الصورة المتمثلة في إثبات قضية الوحدانية والنبوة والبعث.

الكلمات المفتاحية:استراتيجيات الحجاج؛ أساليب بلاغية؛ سورة يس؛ مقاربة تداولية.

Abstract:

The Qur'anic discourse in Surah Yasin is replete with various argumentative mechanisms and strategies, in keeping with the nature of the recipient and the nature of the human mind. Its goal was to persuade of monotheism, prophethood, and resurrection, and to influence the recipient to follow guidance.

This study aims to uncover the most important argumentative strategies in Surah Yasin, to utilize them in our lives, and to understand the pragmatic and rhetorical dimensions of argumentation, thus empowering our discourses with the arguments that enable us to persuade and influence others.

To achieve this, we began with the following question:

- What are the argumentative strategies in Surah Yasin? What are their rhetorical dimensions?

To answer this question, we outlined a plan that includes a first chapter, in which we address the concept of argumentation and its development in linguistic and linguistic studies. The second chapter represents the practical aspect of our study, in which we attempt to answer the problem posed. We relied on the descriptive approach in our research, supported by pragmatic analysis mechanisms.

After completing this study, we reached a set of conclusions, including:

-Argumentation is an essential mechanism in human life.

-The Qur'anic discourse in Surat Yasin is innovative in employing argumentation strategies in a situational manner, serving the purposes and objectives of the image, which is to prove the issues of monotheism, prophethood, and resurrection.

Keywords: Argumentation strategies; rhetorical methods; Surat Yasin; pragmatic approach.